مكارم الأخلاق النبوية

من خلال كتاب:

«شُعب الإيمان»، للإمام البيهقي

دراسة حديثية موضوعية

د. آسيا مشعل الرحبي

الأستاذ المساعد في السُّنَّة وعلومها بقسم الدراسات الإسلامية
جامعة حفر الباطن

ملخص بحث

مكارم الأخلاق النبوية من خلال كتاب: «شُعب الإيمان»، للإمام البيهقي .. دراسة حديثية موضوعية

د. آسيا مشعل الرحبي
الأستاذ المساعد في السُّنَّة وعلومها بقسم الدراسات الإسلامية .. جامعة حفر الباطن .. بالمملكة العربية السعودية

الملخص: يتناول هذا البحث مكارم الأخلاق النبوية من خلال كتاب: «شُعب الإيمان»، للإمام البيهقي من خلال دراسة حديثية موضوعية، وقد اشتمل هذا البحث على مقدمة، ومبحث تمهيدي، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وفهارس، أما المقدمة فقد اشتملت على أهمية البحث، ومشكلته، وهدفه، والدراسات السابقة، ومنهجه، وخطته، وأما المبحث التمهيدي فتناول أهمية دراسة مكارم الأخلاق، وأما المبحث الأول فجاء بعنوان: التعريف بالإمام البيهقي، وعصره (بإيجاز)، وأما المبحث الثاني فجاء بعنوان: التعريف بكتاب «شُعَب الإيمان»، للبيهقي – بإيجاز، وأما المبحث الثالث فجاء بعنوان: مكارم الأخلاق النبوية في كتاب: «شُعَب الإيمان»، للإمام البيهقي، وتضمن تعريف الأخلاق، ومفهوم مكارم الأخلاق، والقيم الأخلاقية، ومدى حاجة المجتمع إليها، ووسائل اكتساب القيم والأخلاق، ومكارم الأخلاق النبوية في كتاب: «شُعَب الإيمان»، للبيهقي، متضمنًا عناية السُّنَّة المطهرة بحسن الأخلاق ومكارمها، وعناية المصنفين في السُّنَّة النبوية بمكارم الأخلاق، وبيان العلاقة التكاملية بين الإيمان ومكارم الأخلاق، وصور من مكارم أخلاق النبي □، وصور من مكارم أخلاق النبي □ في كتاب: «شُعَب الإيمان»، ثم خاتمة البحث، وتشتمل على أهم النتائج، وأبرز التوصيات، والفهارس: وتتضمن فهرس المصادر والمراجع، وفهرس

الموضوعات.

ومن أهم النتائج: أن كتاب: «الجامع المصنف في شُعَب الإيمان»، للإمام البيهقي، هو عمل علمي موسوعي في موضوع حياتي مهم، ألا وهو مكارم الأخلاق، وتزداد أهميته وقيمته؛ لأنه ربط هذا الموضوع بقضية الإيمان والمعتقد؛ فالكتاب يتضمن موضوعًا مُهِمًّا يَمَسُّ حياة المسلم على وجه هذه الأرض، وأنه حَظِيَ بعناية العلماء الذين جاءوا بعد زمن مؤلفه –رحمه الله– وتقديرهم، واعتمد عليه المتأخرون في تأليف كتبهم في السُّنَنِ النبوية.

ومن أبرز التوصيات: إعداد موسوعة علمية تجمع الأحاديث النبوية التي تتناول مكارم الأخلاق من كل كتب السُّنَّة النبوية، وتمييز الثابت منها، من غير الثابت، وشرح كل حديث منها شرحًا ميسرًا، مع ذكر المستفاد من كل حديث في نقاط مختصرة موجزة.

الكلمات المفتاحية: مكارم، الأخلاق، شُعَب، الإيمان، البيهقي.

morals and their good morals, and the attention of the compilers of the Prophetic Sunnah to good morals, and an explanation of the complementary relationship between faith and good morals, and pictures of the good morals of the Prophet, peace and blessings of God be upon him, and pictures of the good morals of the Prophet, peace and blessings of God be upon him. In the book: "The Branches of Faith," then the conclusion of the research, which includes the most important results, the most prominent recommendations, and indexes: It includes an index of sources and references, and an index of topics

Among the most important results: The book: "Al-Jami' al-Musannaf fi Shu'ab al-Iman," by Imam al-Bayhaqi, is an encyclopedic scientific work on an important topic in my life, which is noble morals, and its importance and value are increasing. Because he linked this topic to the issue of faith and belief. The book contains an important topic that affects the life of a Muslim on the face of this earth, and it received the attention and appreciation of scholars who came after the time of its author - may God have mercy on him, and later scholars relied on it in writing their books on the Sunnah of the Prophet.

Among the most prominent recommendations: Preparing a scientific encyclopedia that collects the Prophetic hadiths that deal with good morals from all the books of the Prophet's Sunnah, distinguishing the proven ones from the unproven ones, and explaining each hadith in a simple way, while mentioning what is learned from each hadith in brief, concise points.

Keywords: Makarem, morals, branches, faith, Al-Bayhaqi.

Search summary:

The noble morals of the Prophet through the book: "The Peoples of Faith," by Imam Al-Bayhaqi.. An objective hadithi study

Dr: Asia Mishal Al-Rahbi

Assistant Professor of Sunnah and its Sciences, Department of Islamic Studies, University of Hafr Al-Batin- In the Kingdom of Saudi Arabia

Abstract: This research deals with the noble morals of the Prophet through the book: "The Branches of Faith," by Imam Al-Bayhaqi through an objective hadith study. This research included an introduction, an introductory section, three sections, a conclusion, and indexes. As for the introduction, it included the importance of the research. Its problem, its goal, previous studies, its approach, and its plan. As for the introductory study, it dealt with the importance of studying good morals.

As for the first topic, it was entitled: Introducing Imam Al-Bayhaqi and his era (briefly), and the second topic was entitled: Introducing the book "The Branches of Faith," by Al-Bayhaqi - in brief, and as for the third topic, it was entitled: The noble morals of the Prophet in the book: "The Peoples of Faith," by the Imam. Al-Bayhaqi included the definition of morals, the concept of good morals, moral values, the extent to which society needs them, and the means of acquiring values and morals.

And the noble morals of the Prophet in the book: "Shu'ab al-Iman," by Al-Bayhaqi, including the purified Sunnah's attention to good

بسم الله الرحمن الرحيم
مقدمة البحث

الحمد لله رب العالمين، والصَّلاة والسَّلام على سيد الخلق وإمام المرسلين سيدنا ومولانا محمد النبي المصطفى الأمين، عليه أفضلُ الصَّلاة، وأتَمُّ التسليم، وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ... ثم أما بعد،

فإنَّ الأخلاق الفاضلة والشمائل الكاملة والقيم النبيلة والمكارم الجليلة هي الدعامة الأولى لبقاء الأمم والمجتمعات، وقد جاءت الرسالات السماوية لتحث الناس على مكارم الأخلاق، وتحضهم على التمسك بمحاسن الشيم، بَيْدَ أنَّ المتأمل في الوضع الراهن للمجتمعات المعاصرة ليظهر له –بكل وضوح– أن الكثير من مشكلاتها تُعَدُّ في صميمها مشكلة أخلاقية، ومظاهرها تعكس الأزمة الأخلاقية التي تُعاني منها المجتمعات؛ فمظاهر الأنانية، والطمع، والجشع، والاستغلال، والتسيب، والإهمال، والفساد وكل الانحرافات، وارتفاع معدلات الجريمة بينهم، وانتشار الضمائر المريضة، أو الميتة، ونقص القدرة على العدل والإنصاف، وتجاهل مشاعر الآخرين، وغيرها من المظاهر السلوكية السلبية لتُعَبِّرُ عن أزمة أخلاقية حقيقية، وقصور في النمو الأخلاقي الاجتماعي[1]؛ فالوضع الحالي لمجتمعاتنا والحالة الراهنة التي يعيش في ظلالها الأفراد، لا يخفى على كل ذي بصيرة، حيث يظهر أن المجتمعات تُعاني مأزقًا حضاريًّا خطيرًا في ظل عولمة متسلطة طغت فيها المادة على الروح، كما أن تداخل الثقافات وانحسار منظومة القيم الإنسانية والدينية والأخلاقية والوطنية وتراجعها يُشَكِّلُ خطرًا

---

[1] يُنظر: «**دراسة تحليلية لأدوار المعلم في ضوء تحديات التربية المستقبلية**»، هالة سيعد أبو العلا، ضمن بحوث المؤتمر الدولي الثالث، مستقبل إعداد المعلم وتنميته في الوطن العربي، كلية التربية – جامعة ٦ أكتوبر، بالتعاون مع رابطة التربويين العرب والأكاديميين المهنية للمعلمين في الفترة، ٢٣– ٢٤ أبريل، سنة: ٢٠١٧م، (صـ: ٢٦٢).

كبيرًا على حياة الأمم والشعوب والمجتمعات[1].

لقد حَدَّدَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم الغاية الأولى من بعثته المشرفة، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم : «**إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ**»[2]، وفي لفظ: «**مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ**»، فكأن الرسالة التي خَطَّت مجراها في تاريخ الحياة، وبذل رسولها صلى الله عليه وسلم، وأصحابه جهدًا كبيرًا في مَدِّ شعاعها، وجمع الناس حولها، لا تُنْشِدُ أكثر من تدعيم فضائلهم، والسمو بأخلاقهم.

وفي هذا الصدد يقول الأديب الكبير الأستاذ مصطفى صادق الرافعي —رحمه الله– وهو يُبَيِّنُ حاجة البشرية إلى فهم الإسلام في ضوء رسالته الأسمى، وتعاليمه

---

(1) يُنظر: «**الالتزام الإسلامي في ضوء الاقتداء بأقوال الرسول صلى الله عليه وسلم في بعض مواقف الحياة اليومية: دراسة تطبيقية على عينة من طلاب الجامعات في مصر**»، السعيد محمود السعيد، مجلة للأبحاث التربوية – كلية التربية — جامعة الأزهر، عدد: (٣٠)، سنة: ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م، (صـ: ٧٣).

(2) أخرجه أحمد في «**مسنده**»: (٥١٢/١٤/ح رقم: ٨٩٥٢)، قال: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَجْلَانَ، عَنْ الْقَعْقَاعِ بْنِ حَكِيمٍ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، **إسناده: سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني** ثقة ثبت متقن مصنف. «تهذيب التهذيب»: (١٤٨/٧٨/٤)، **وعبد العزيز بن محمد بن عبيد بن أبي عبيد الدَّرَاوَرْدِيُّ** ثقة صحيح الكتاب، ربما وهم إن حَدَّث من حفظه. «ميزان الاعتدال»: (٥١٣٠/٣١٧/٤). **ومحمد بن عجلان المدني القرشي**: ثقة عالم جُرِّح بما ليس بجارح، «تهذيب الكمال»: (٥٤٦٢/١٠١/٢٦)، **والقعقاع بن حكيم الكناني المدني**: تابعي ثقة. «الجرح والتعديل»: (٧٦٤/١٣٦/٧). **وذكوان أبو صالح السمان الزيات المدني**: تابعي ثقة ثبت متقن. «الكاشف»: (١٤٨٩/٣٨٦/١)، **وأبو هريرة** صحابي جليل رضي الله عنه. «الإصابة»: (٤٢٥/٧)؛ فالإسناد صحيح؛ لما تقدم من دراسته.

الأسنى، وأحكامه الأتقى، وهي رسالة السمو والارتقاء بأخلاق البشرية: «لو أنني سُئِلْتُ أن أُجْمِلَ فلسفة الدين الإسلامي كلها في لفظين، لقلت: إنها «**ثبات الأخلاق**»، ولو سُئِلَ أكبر فلاسفة الدنيا أن يُوجِزَ علاج الإنسانية كله في حرفين، لما زاد على القول: إنه «**ثبات الأخلاق**»، ولو اجتمع كل علماء أوروبا ليَدْرسُوا المدنية الأوربية، ويحصروا ما يعوزها في كلمتين لقالوا: «**ثبات الأخلاق**»، فليس ينتظر العالمُ أنبياءَ، ولا فلاسفةَ، ولا مصلحين؛ وإنما هو يترقب مَنْ يستطيع أن يُفَسِّرَ له الإسلام هذا التفسير، ويُثْبِتَ للدنيا: أن كل العبادات الإسلامية هي وسائل عملية تمنع الأخلاق الفاضلة أن تتبدل»[1].

وإن الهدف الأسمى والغاية العظمى للعبادات في الإسلام هي الأخلاق الحسنة، والمعاملات الطيبة؛ فجميع العبادات التي شُرِعَت في الإسلام هدفها الرئيس: ضبط الأخلاق، وحسن المعاملة مع الخلق؛ فالصلاة حين فرضها الله تعالى أظهر الحكمة من إقامتها، فقال جل جلاله: **{اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ}**[2]، وحين يتحدث الحق –جل وعلا– عن الصلاة في القرآن يقرنها بالأخلاق الفاضلة، وكأنه سبحانه يخبرنا أن الأخلاق الزكية الراقية هي ثمرة الصلاة؛ فتارة يقرنها سبحانه بالقول الحسن واللين مع الناس: **{وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ}**[3]، وقوله تعالى: **{لِلنَّاسِ}** يعني: كل الناس، صغيرهم وكبيرهم، وذكرهم

---

[1] «**وحي القلم**»، لمصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي (ت ١٣٥٦هـ)، (بيروت: دار الكتب العلمية)، الطبعة: الأولى، عام: ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، (٦٢/٢).

[2] [العنكبوت: ٤٥].

[3] [البقرة: ٨٣].

وأنثاهم، وغنيهم وفقيرهم، ومسلم وكافرهم، وقويهم وضعيفهم، وحاذقهم وعَيِّيهم، وعربهم وعجمهم، إلى غير ذلك، وتارةً يقرنها بالإعراض عن اللغو: **{قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (*) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (*) وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ}**[1]؛ ولذلك لمَّا أبان الحق جل جلاله من قُبلت صلاتُه، ومن رُدت عليه صلاته، جعل العامل في قبول الصلاة أو ردها هو تحسين الأخلاق والمعاملات، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُول الله صلى الله عليه وسلم : «قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: «**إِنَّمَا أَتَقَبَّلُ الصَّلاةَ مِمَّنْ تَوَاضَعَ بِهَا لِعَظَمَتِي، وَلَمْ يَسْتَطِلْ عَلَى خَلْقِي، وَلَمْ يَبِتْ مُصِرًّا عَلَى مَعْصِيَتِي، وَقَطَعَ نَهَارَهُ فِي ذِكْرِي، وَرَحِمَ الْمِسْكِينَ، وَابن السَّبِيلِ، وَالأَرْمَلَةَ، وَرَحِمَ الْمُصَابَ، ذَلِكَ نُورُهُ كَنُورِ الشَّمْسِ، أَكْلَؤُهُ بِعِزَّتِي، وَأَسْتَحْفِظُهُ مَلائِكَتِي، أجعل له في الظُّلْمَةِ نُورًا وَفِي الْجَهَالَةِ حِلْمًا، وَمَثَلُهُ فِي خَلْقِي كَمَثَلِ الْفِرْدَوْسِ فِي الْجَنَّةِ**»[2].

و**الزكاة** ليست ضريبة تؤخذ من الجيوب، وإنما هي أولًا غرس لمشاعر الرحمة، والحنان في قلوب الناس تجاه الضعفاء والمحتاجين، إذًا فهدفها أخلاقي، قال الله تعالى:

---

[1] [المؤمنون: ١ – ٣].

[2] أخرجه البزار في «**مسنده**»: (١٢٩/١١/ح رقم: ٤٨٥٥)، قال: حدثنا سليمان بن سيف الحراني، حدثنا عبد الله بن واقد الحراني، حدثنا حنظلة، عن طاووس، عن ابن عباس، رضي الله عنهما. وقال البزار: «وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن رسول الله □ بهذا اللفظ إلا من هذا الوجه بهذا الإسناد، وعبد الله بن واقد لم يكن بالحافظ، وقد حَدَّثَ عنه جماعة كثيرة من أهل العلم، وعبد الله بن واقد كان حرانيًّا عفيفًا، وكان حافظًا متفقهًا بقول أبي حنيفة، وكان يغلط فيلقن الصواب فلا يرجع، وكان يكنى أبا قتادة، وكان قاضيًا». قلت: وهذا الجرح يجعل روايته من قبيل الضعيف جدًّا؛ وذلك لعلتين: التفرد، والإصرار على الخطأ.

{خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا}[1]؛ فغاية الزكاة تطهير النفس من الشح والطمع والحرص على الدنيا، وتزكيتها، بغرس الرحمة والرفق والعطاء والكَرَم فيها؛ لذا وسَّع الإسلام في دلالة كلمة «**الصدقة**»، ولم يقصرها على المال، بل اعتبر كُلَّ خُلُق كريم يخرج من النفس هو صدقة لصاحبه، فعَنْ أَبِي ذَرٍّ الغفاري –رضي الله عنه– قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم: «**تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ، وَأَمْرُكَ بِالمَعْرُوفِ وَنَهْيُكَ عَنِ المُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَإِرْشَادُكَ الرَّجُلَ فِي أَرْضِ الضَّلَالِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَبَصَرُكَ لِلرَّجُلِ الرَّدِيءِ البَصَرِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَإِمَاطَتُكَ الحَجَرَ وَالشَّوْكَةَ وَالعَظْمَ عَنِ الطَّرِيقِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَإِفْرَاغُكَ مِنْ دَلْوِكَ فِي دَلْوِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ**»[2]؛ فالصدقة ليست عبارة عن إخراج المال من الجيب –فحسب– وإنما هي إخراج الخُلُق الكريم من النفس؛ والتعامل مع خلق الله بأسمى آيات الرقي الإنساني؛ لذا قرن بينهما النبي صلى الله عليه وسلم ، فعَنْ رَكْبٍ الْمِصْرِيِّ –رضي الله عنه– قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم: «**طُوبَى لِمَنْ عَمِلَ بِعِلْمِهِ، وَأَنْفَقَ الْفَضْلَ مِنْ مَالِهِ، وَأَمْسَكَ الْفَضْلَ مِنْ قَوْلِهِ**»[3]، وقد بَيَّنَ القرآنُ الكريمُ أنه إذا صَاحَبَ

---

[1] [التوبة: ١٣٠].

[2] أخرجه الترمذي في «**جامعه**»، كتاب: البِرِّ وَالصِّلَةِ، باب: مَا جَاءَ فِي صَنَائِعِ المَعْرُوفِ (٣٣٩/٤/ح رقم: ١٩٥٦)، قال: حَدَّثَنَا عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ العَظِيمِ العَنْبَرِيُّ، حَدَّثَنَا النَّضْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الجُرَشِيُّ اليَمَامِيُّ، حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَّارٍ، حَدَّثَنَا أَبُو زُمَيْلٍ، عَنْ مَالِكِ بْنِ مَرْثَدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ فذكره بلفظه. وقال الترمذي عقب تخريجه: «هذا حديثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ».

[3] أخرجه ابن أبي عاصم في «**الآحاد والمثاني**»: (٢٥٥/٥/ح رقم: ٢٧٨٢)، والطبراني في «**المعجم الكبير**»: (٧١/٥/ح رقم: ٤٦١٦)، وأيضًا في «**مسند الشاميين**»: (٥٦/٢/ح رقم: ٩١٢)، وقال المنذري في «**الترغيب والترهيب**»: (٣٥٠/٣): «رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ وَرُوَاته إِلَى نصيح ثِقَات، وَقد حَسَّنَ هَذَا الحَدِيث أَبُو عمر ابن عبد البر النمري وَغَيره، و«ركب» قَالَ

الصَّدقةَ خلقٌ سيئٌ أو كلمةٌ فاحشةٌ فلا خير فيها، والكلمة الطيبة أحسن منها، قال تعالى: **{قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ}**[1]، فالله –سبحانه– غني عن الصدقة التي يمتن بها صاحبُها على الناس، أو يسوء بها خلقه.

وكذلك لم ينظر الإسلام إلى **الصوم** على أنه حرمان مؤقت من الطعام والشراب، وسائر المفطرات، بل اعتبره انقطاعًا دائمًا عن الأخلاق الدنيئة، والمعاملات الخبيثة، حيث يذكر لنا القرآن الكريم الثمرة المرجُوَّة، والغاية المأمولة، والهدف المقصود من الصيام، فيقول تعالى: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}**[2]، وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ –رضي الله عنه– قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم: «**مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالعَمَلَ بِهِ، فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ**»[3]، وأوضح صلى الله عليه وسلم حقيقة الصيام الذي يُثاب عليه المسلم بقوله: «**لَيْسَ الصِّيَامُ مِنَ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ، إِنَّمَا الصِّيَامُ مِنَ اللَّغْوِ وَالرَّفَثِ، فَإِنْ سَابَّكَ أَحَدٌ أَوْ جَهِلَ عَلَيْكَ فَلْتَقُلْ: إِنِّي صَائِمٌ، إِنِّي صَائِمٌ**»[4]، فَمِنْ حِكَمْ مشروعية الصيام: تعليم المسلمِ الصبر، وضبط النفس،

الْبَغَوِيّ: لَا أَدْرِي سمع من النبي صلى الله عليه وسلم أم لَا؟ وَقَالَ ابْن مَنْدَه: لَا نَعْرِف لَهُ صُحْبَة، وَذكر غَيرهمَا أَن لَهُ صُحْبَة وَلَا أعرف لَهُ غير هَذَا الحَدِيث».

[1] [البقرة: ٢٦٣].

[2] [البقرة: ١٨٣].

[3] أخرجه البخاري في «**صحيحه**»، كتاب: الصوم، بَابُ: مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ، وَالعَمَلَ بِهِ فِي الصَّوْمِ (٦٧٣/٢/ح رقم: ١٨٠٤).

[4] أخرجه ابن خزيمة في «**صحيحه**»، كتاب: الصِّيَامِ، بَابُ: النَّهْيِ عَنِ اللَّغْوِ فِي الصِّيَامِ (٢٤٢/٣/ح رقم: ١٩٩٦)، وابن حبان في «**صحيحه .. التقاسيم والأنواع**»، القسم: الأول،

والشعور بالفقراء، وهي كلها غايات أخلاقية، تهدف إلى سمو الطبع، وتقودُ إلى حسن المعاملة.

وكذلك عبودية **الحج** ليست رحلة مجردة من المعاني الأخلاقية، وإنما هي رحلة إيمانية كبرى هدفها التقوى والورع والخشية الدائمة لله رب العالمين، فقد بيَّن الحق –جل جلاله– أنَّ من أعظم أهداف الحج تزكية الأخلاق، وتقويم السلوك، قال الله تعالى: **{الحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ، فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الحَجَّ فَلاَ رَفَثَ، وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الحَجِّ}**[1]، فالحاج بين الملايين من البشر مُطالَب بضبط أخلاقه، وتهذيب لسانه، وتقويم حاله، وعدم النطق بكلمة لا ترضي الله –جل جلاله– يمكث قرابة العشرين يومًا في هذا الانضباط التام، فإذا وصل حسن أخلاقه إلى الذروة، وحسَّن خلقه بين خمسة ملايين شخص أو يزيد سهُل عليه بعد عودته من الحج أن يُحسِّنَ أخلاقه في بيته، وبين جيرانه، وفي الجامعة، وفي العمل، وفي الشارع، وفي كل مكان.

أهمية الموضوع:

تتجلى أهمية هذا البحث من خلال ارتباطه بالسُّنة النبوية المطهرة، وارتباطه بمكارم الأخلاق ومحاسن الشيم، وهو أساس رسالة الإسلام، وهو الثمرة المتحصلة من العقيدة، والعبادرات والمعاملات، فكلها توصل المسلم إلى أن يكون صاحب خلق حسن، وذا شيم كريمة نبيلة، كما أنه يكتسب أهمية أخرى من ناحية تعلقه بإمام كبير من أئمة السُّنَّة النبوية الكبار، ألا وهو الإمام البيهقي –رحمه الله– له فضائل جمة،

النوع: الثاني، ذِكْرُ الْبَيَانِ بِأَنَّ أَقَلَّ مَا يَجِبُ عَلَى الْمَرْءِ اجْتِنَابُهُ فِي صَوْمِهِ الأَكْلَ وَالشُّرْبَ (١/٢٢٣/ح رقم: ١٨٢)، والحاكم في «**المستدرك على الصحيحين**»، كتاب: الصوم (١/٥٩٥/ح رقم: ١٥٧٠)، كلهم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. وقال الحاكم: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ»، ووافقه الذهبي.

[1] [البقرة: ١٩٧].

ومناقب جليلة، ومكانة عظيمة، ومنزله كبيرة، كما يتعلق موضوع البحث بسِفْرٍ عظيم من أسفار السُّنَّة النبوية المطهرة، ألا وهو كتاب «**شُعَب الإيمان**»، ذلك الموسوعة النبوية الفخمة في مكارم الأخلاق.

مشكلة البحث:

تتجلى مشكلة هذا البحث من خلال طرح التساؤلات الآتية:

- ما مفهوم مكارم الأخلاق؟
- وما معنى الأخلاق لغة، وشرعًا واصطلاحًا؟
- وماذا تعرف عن الإمام البيهقي؟
- وماذا تعرف عن مكانته العلمية؟
- وماذا تعرف عن شيوخه وتلاميذه؟
- وماذا تعرف عن رحلاته ومصنفاته؟
- وماذا تعرف عن كتاب: «**شُعَب الإيمان**»؟
- وكيف منزلته ومكانته العلمية؟
- وما منهج الإمام البيهقي في تأليفه؟
- وما مدى استفادات العلماء الذي جاءوا بعده بهذا الكتاب؟
- وكيف نتحلى بالقيم والأخلاق الفاضله؟
- وهل يمكن اكتساب الأخلاق؟
- وهل الأخلاق تتغير وتتبدل؟
- وما مدى عناية السُّنَّة المطهرة بمحاسن الأخلاق ومكارمها؟
- وهل هناك علاقة وطيدة بين الإيمان ومكارم الأخلاق؟
- وكيف كانت مكارم أخلاق النبي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم؟

إلى غير ذلك من الأسئلة التي سيُسفِرُ عنها البحث، وتتوصل إليها الباحثة —بعون

الله تعالى.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى بيان مفهوم مكارم الأخلاق، وبيان معنى الأخلاق لغة، وشرعًا واصطلاحًا، والتعريف بالإمام البيهقي، ومعرفة مكانته العلمية، ورتبته الحديثية، والتعرض لمصنفاته، وكتبه، وكذا التعريف بكتاب: «شُعَب الإيمان»، وبيان منزلته العلمية، ومكانته الحديثية، وبيان منهج الإمام البيهقي في تأليفه هذا، ومعرفة مدى استفادات العلماء الذي جاءوا بعده بهذا الكتاب، وبيان إمكانية التحلي بالقيم الأخلاقية النبيلة، والتمسك بالمكارم الإنسانية الجليلة، وكيفية اكتساب الأخلاق الحميدة، وبيان مدى عناية السُّنَّة المطهرة بمحاسن الأخلاق ومكارمها، وبيان العلاقة الوطيدة بين الإيمان ومكارم الأخلاق، وبيان مكارم أخلاق النبي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وغير ذلك من الأسئلة التي سينجم عنها البحث، وتتوصل إليها الباحثة —بتيسير الله تعالى.

الدراسات السابقة:

هناك دراسات كثيرة كُتِبَتْ في الأخلاق عمومًا، وهناك كتابات قريبة من موضوع بحثنا، وأود أن أذكر طرفًا منها:

١- «شعب الإيمان»، بحث جديد بطريقة استدلالية جديدة، للمؤلف: عبد الله آل عبد الله، دار الألوكة، عام: ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م.

٢- تقريب الجامع لشعب الإيمان، للإمام البيهقي، إعداد الفريق العلمي بمعارج للدراسات والبحوث، إشراف: أ أبو المنذر عبد المنعم مطاوع، دار معارج للدراسات والبحوث، ودار اللؤلؤة، د. ت.

٣- المقاربة الأخلاقية عند البيهقي بين «شُعب الإيمان»، و«السنن الكبرى»، دراسة مقارنة، محمد أنس سرميني، بحث منشور على الشبكة العنكبوتية.

٤- الصناعة الحديثية عند الامام البيهقي في كتابه: «شُعب الإيمان»، د منى عبد الحكيم العسة، (الكويت: دار النوادر)، مشروع ١٠٠ رسالة جامعية سورية.

٥- الأحاديث الزائدة المرفوعة من باب: (الإيمان بالملائكة) من كتاب: «شعب الإيمان»، للبيهقي أحمد عبد الرازق حسن محمود، قسم الشريعة - كلية دار العلوم - جامعة القاهرة.

٦- مقدمة كتاب: «المنهاج في شُعب الإيمان»، لحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري الجرجاني، أبو عبد الله الحَلِيمي (ت: ٤٠٣هـ)، تحقيق: حلمي محمد فودة، (بيروت: دار الفكر)، الطبعة: الأولى، عام: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٧- مقدمة الدراسة لكتاب: «شُعب الإيمان»، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (٣٨٤ - ٤٥٨هـ)، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، (بيروت: دار الكتب العلمية)، الطبعة: الأولى، عام: ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٨- مقدمة الدراسة لكتاب: «شُعب الإيمان»، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (٣٨٤ - ٤٥٨هـ)، تحقيق: د عبد العلي عبد الحميد حامد، إشراف: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي — الهند، (الرياض: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند)، الطبعة: الأولى، عام: ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

... وغير ذلك من البحوث والدراسات ذات الصلة بموضوع البحث.

منهج الباحثة:

سلكت في هذا البحث -بعون الله تعالى- المنهج التحليليّ المقارن، فقمت باستخدام **المنهج التحليلي**[1]؛ وذلك من خلال تحليل أقوال نقاد الجرح والتعديل،

---

[1] **المنهج التحليلي**: وهو منهج يقوم على دراسة مفردات البحث بأسلوب علمي واضح يتم

والوصول من خلالها إلى أحكام معتدلة، أما **المنهج المقارن**[1] فسيكون من خلال المقارنة بين الأقوال المختلفة للعلماء، وتوجيه هذه الأقوال، والترجيح بينها.

كما أن البحث يتطلب استخدام مناهج أخرى، منها على سبيل المثال **المنهج الاستنتاجي** الذي يقوم على ربط المقدمات بالنتائج، وكذا **المنهج التوثيقي** الذي يقوم بتدعيم المسائل التي ترد أثناء البحث بالاقتباسات المستفادة من المصادر والمراجع[2]، ولربما دعت الحاجة العلمية والضرورة البحثية الباحثةَ –على قلة– إلى استخدام **المنهج النقدي**، الذي يتبعه الناقد المفكر أثناء قراءة النص، وتحليله، وتفسيره؛ ومن ثَمَّ تتباين القراءاتُ النقدية للنص الواحد، وتتنوع بتنوع القراء، ومناهجهم النقدية[3]، وكذا يتطلب سير البحث –أحيانًا– استخدام **المنهج**

استخدام نظم معينة لكي يتم إلى الحقائق والنتائج، والمنهج التحليلي يقوم على دراسة المشكلات العلمية المختلفة من ناحية التفكيك (التفسير)، أو التركيب (الاستنباط)، أو التقويم (النقد)، ويمكن تلخيص المنهج التحليلي في هذه العمليات الثلاث. يُنْظَر: «**البحث العلمى أساسياته النظرية وممارسته العملية**»، د رجاء وحيد دويدري، (بيروت: دار الفكر المعاصر، دمشق: دار الفكر)، ط: ١، عام: ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م، (صـ: ٤٦٢).

(١) **المنهج المقارن**: وهو منهج يقوم على وصف الخصائص والصفات المشتركة، أو المختلفة لشيئين، أو عدة أشياء، وكذلك يعتمد على التمييز بين شيئين، وملاحظة أوجه الاتفاق والاختلاف بينهما. يُنْظَر: «**البحث الاجتماعي .. مبادئه ومناهجه**»، محمد طلعت عيسى، (القاهرة: مكتبة القاهرة الحديثة)، ط: ٣، عام: ١٩٦٣م.

(٢) يُنْظَر: «**البحث العلمي وضوابطه في الإسلام**»، د: حلمي عبد المنعم صابر (القاهرة: مكتبة الإيمان)، ط: ٢، سنة: ١٤٣٥هـ – ٢٠١٤م.

(٣) يُنْظَر: «**النقد الأدبي الحديث**»، د محمد غنيمي هلال، (مصر: دار النهضة)، سنة: ١٩٧٥م، (صـ: ٩).

الوصفي، وهو منهج يقوم على التحليل المُرَكَّز على معلومات كافية ودقيقة، عن موضوع ما، أو ظاهرة مُحَدَّدِة، ونحو ذلك؛ والهدف من ذلك: الحصول على نتائج علمية، ثم تفسيرها بطريقة موضوعية، بما ينسجم مع المعطيات الفعلية لذلك الموضوع، أو تلك الظاهرة[1]، هذا والباحثة تؤمن بما ذكره الأستاذ الدكتور عبد الرحمن بدوي –رحمه الله– بعدم إمكانية الفصل بين المناهج العلمية المتعددة في البحث العلمي، وأنَّ تقسيم المناهج على هذا النحو السابق إنما هو من أجل معرفتها ودراستها، والواقع أنها تتشابك وتتداخل ويصعب التمييز بينها[2]، والله أعلم.

وأود أن أذكر أنه سيكون من منهجي في تخريج الأحاديث، وبيان حكمها أنني سأكتفي على الأحكام النقلية لعالم أو أكثر من المتقدمين، وإن لم أجد حكمًا نقليًّا للمتقدمين، فإنني سأقوم بدراسة الإسناد دراسة موجزة للغاية؛ للوصول لحكم درائي على الحديث بعون الله –تعالى؛ وذلك لأن فكرتي موضوعية أكثر منها تحليلية.

خطة البحث:

اشتمل هذا البحث على مقدمة، ومبحث تمهيدي، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وفهارس.

أما المقدمة فقد اشتملت على أهمية البحث، ومشكلته، وهدفه، والدراسات السابقة، ومنهجه، وخطته.

وأما المبحث التمهيدي فعن **أهمية دراسة مكارم الأخلاق**.

وأما **المبحث الأول** فجاء بعنوان: **التعريف بالإمام البيهقي، وعصره (بإيجاز)**.

---

(1) يُنْظَر: «**البحث العلمي أساسياته النظرية وممارسته العملية**»، د رجاء وحيد، (صـ: ١٨٣).

(2) يُرَاجَع: «**مناهج البحث العلمي**»، د عبد الرحمن بدوي (صـ: ١٨)، وكالة المطبوعات – الكويت، ط: ٣، سنة: ١٩٧٧م.

وتحته ثمانية مطالب:

المطلب الأول: اسمه، ونسبه، وكنيته، ونسبته، ولقبه.

المطلب الثاني: مولده، ونشأته العلمية.

المطلب الثالث: أشهر شيوخه.

المطلب الرابع: أبرز تلاميذه.

المطلب الخامس: ثناء العلماء عليه، وأقوالهم فيه.

المطلب السادس: رحلاته العلمية، ومصنفاته.

المطلب السابع: عصر البيهقي.

المطلب الثامن: وفاته.

وأما **المبحث الثاني** فجاء بعنوان: **التعريف بكتاب «شُعَب الإيمان»، للبيهقي –بإيجاز.**

وتحته أربعة مطالب:

المطلب الأول: تحقيق اسم الكتاب، وتوثيق نسبته لمؤلفه.

المطلب الثاني: سبب تأليف البيهقي لكتاب: «**شُعَب الإيمان**».

المطلب الثالث: أهمية كتاب: «**شُعَب الإيمان**»، ومنزلته العلمية.

المطلب الرابع: منهج الإمام البيهقي في كتابه: «**شُعَب الإيمان**» بإيجاز.

وأما **المبحث الثالث** فجاء بعنوان: **مكارم الأخلاق النبوية في كتاب: «شُعَب الإيمان»، للإمام البيهقي.**

وتحتة أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الأخلاق في اللغة، والشرع، والاصطلاح.

المطلب الثاني: مفهوم مكارم الأخلاق، والقيم الأخلاقية، وحاجة المجتمع إليها.

المطلب الثالث: وسائل اكتساب القيم والأخلاق.

المطلب الرابع: مكارم الأخلاق النبوية في كتاب: «**شُعَب الإيمان**»، للبيهقي:

وتحته خمسة فروع:

الفرع الأول: عناية السُّنَّة المطهرة بحسن الأخلاق ومكارمها.

الفرع الثاني: عناية المصنفين في السُّنَّة النبوية بمكارم الأخلاق.

الفرع الثالث: العلاقة التكاملية بين الإيمان ومكارم الأخلاق.

الفرع الرابع: صور من مكارم أخلاق النبى صلى الله عليه وسلم .

الفرع الخامس: صور من مكارم أخلاق النبى صلى الله عليه وسلم في كتاب: «شُعَب الإيمان».

خاتمة البحث، وتشتمل على أهم النتائج، وأبرز التوصيات.

الفهارس: وتتضمن فهرس المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.

والله تعالى وحده هو المسؤول أن يُوَفِّقَ ويُسَدِّدُ، إنه وليُّ ذلك والقادر عليه، وهو سبحانه نعم المولى ونعم النصير.

المبحث التمهيدي

أهمية دراسة مكارم الأخلاق

إن التعرف على الأخلاق الفاضلة، وأهمية دراسة مكارم الأخلاق، وأهمية تحصيلها، ووسائلها، والتعريف بها أمر مُهِمٌّ، وفي هذا المبحث سأذكر جوانب هذه الأهمية من خلال النقاط الآتية:

١- أهمية دراسة مكارم الأخلاق ومعرفتها باعتبارها من أفضل العلوم وأشرفها؛ ذلك أن علم الأخلاق هو علم الخير والشر، والسلوك النافع والضار، والطيب والخبيث؛ ولهذا عندما يحاول بعض العلماء بيان قيمة علم الأخلاق بالنسبة للعلوم الأخرى؛ فمنهم من يقول: إنه إكليل العلوم جميعًا، ومنهم من يقول: إنه تاج العلوم، ومنهم من يقول: إنه زُبْدَةِ العلوم؛ ذلك أن العلوم الأخرى أساسًا تساعد على الأخلاق في الكشف عن الخير والشر، وعن النافع والضار، وهما موضوع الأخلاق؛ ولهذا أيضًا فإن علم الأخلاق يستخدم العلوم الأخرى في الكشف عن مهمته، وتحقيق أهدافه، وتعتبر تلك العلوم وسائل معينة لتحقيق هذا العلم.

٢- إن السلوكيات الأخلاقية وآدابها هي التي تُمَيِّزُ سلوك الإنسان عن سلوك العجماوات؛ سواء في تحقيق حاجاته الطبيعية، أو في علاقاته مع غيره من الكائنات الأخرى؛ فالآداب زينة الإنسان من حيث الجنس، والأكل، والشرب، والنظافة، وتذوق السلوك الجميل، وتمييزه عن السلوك القبيح، والبحث عن أفضل العلاقات، وأحسنها في المعاشرة، والمحادثة، والتعاون، والتآلف، وتبادل المحبة، والإكرام، والإحسان، والتراحم، والتعاطف، وغيرها؛ ولهذا فمكارم الأخلاق زينة الإنسان، وحليته الجميلة، وبقدر ما يتحلى بها الإنسان يُضْفِي على نفسه جمالًا وبهاء، وقيمة إنسانية عالية متميزة.

٣- أهمية دراسة مكارم الأخلاق من حيث إنها وسيلة لنجاح الإنسان في الحياة؛

ذلك أن الإنسان سيء الخلق، الشرير، والغاش، والمعتدي على أعراض الناس، والباغي على أموالهم، أو على أنفسهم، أو الذي يؤذي الآخرين لا يكون محبوبًا بين الناس، ولا يثقون به، ولا يتعاملون معه، ثم إن سيء الخلق لا بُدَّ وأن يجتنبه الناس في يوم من الأيام -إن عاجلًا أو آجلًا- وعندما يعلم أمره يُعَاقَب، أو يُبْعَد عن وظيفته، وإن كان تاجرًا فإن الناس يتجنبون التعامل معه، وكل هذا يؤدي إلى فشله، وانكشاف أمره، ولهذا قال الشاعر:

ومهما تكن عند امرء من خليقة ... وإن خالها تخفى على الناس تعلم[1]

٤- أهمية مكارم الأخلاق من حيث إنها وسيلة مُهِمَّة للنهوض بالأمة؛ ذلك أن سقوط الأمم والحضارات كثيرًا ما ترجع أسبابها إلى الانهيار الأخلاقي فيها، كما قَرَّرَها بعض المؤرخين، مثل ابن خلدون؛ فالأخلاقيات الهَدَّامَة كثيرة منها: الظلم، ونقض العهود، والتناحر من أجل السلطة، والعدوانية، والتخريب، أما إذا انتشرت الروح الأخلاقية كالتضحية في خدمة المجتمع، وروح الإخاء، والتعاون، وتحقيق المساواة والعدالة الشاملة، وتنفيذ العهود، سوف تُؤَدِّي إلى التقدم، ونجد أفراد الأمة يخترعون، ويبدعون، ويتفاخرون بتقدم أمتهم، ثم إن التقدم يكون نتيجة سيادة الأمن والاستقرار في المجتمع، ولا يتحقق هذا وأمثاله إلا بانتشار الأخلاق، والروح الخَيِّرَة، والتعاون المثمر، والقيام بالواجبات والأعمال والصناعات، كما ينبغي ويجب.

والحقيقة أنه لكي ندرك سِرَّ أهمية مكارم الأخلاق في تَقَدُّمِ الأممِ ونهضتها، لا بُدَّ من معرفة ذاك الحوار الذي جرى مع وزير التعليم الياباني قبل مدة من الزمن، حين

---

[1] ينظر: «**علم الأخلاق الإسلامية**»، د مقداد يالجن محمد علي، دار عالم الكتب للطباعة والنشر، الرياض، الطبعة: الأولى، سنة: ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م، الطبعة الثانية، سنة: ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، (صـ: ٧ - ٩).

سأل الصحفيُّ الوزيرَ قائلًا: ما سِرُّ تقدم اليابان هذا التقدم؟ فقال وزير التعليم: **السِّرُّ يرجع إلى تربيتنا الأخلاقية**، حيث إنه الوسيلة للنهوض بالأمة على ذلك النحو، فعند دراسة متعمقة لمناهج التعليم الياباني فيما يتعلق بالتربية الأخلاقية في المراحل المختلفة يمكن معرفة السِّرّ، ومعرفة قيمة هذه التربية[1].

****

المبحث الأول: التعريف بالإمام البيهقي وعصره (بإيجاز)

المطلب الأول: **اسمه، ونسبه، وكنيته، ونسبته، ولقبه:**

هو الإمام الحافظ العَلَّامَة المحدث الفقيه الأصولي الزاهد أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي النيسابوري الخسروجردي، يُنْسَبُ إلى «**بيهق**»، وهي ناحية كبيرة، ومساحة واسعة، كثيرة البلدان والعمارة من نواحي نيسابور، فهي قرى مجتمعة قريبة من «نيسابور»، على مسافة عشرين فرسخًا منها، وتشتمل على ثلاث مئة وإحدى وعشرين (٣٢١) قرية بين «نيسابور»، و«قومس»، و«جوين»، بين أول حدودها ونيسابور ستون فرسخًا، وكان قصبتها أولًا «خسروجرد»، ثم صارت «سبزوار»، وقد أخرجت هذه المنطقة مَن لا يُحْصَى من الفضلاء، والعلماء، والفقهاء، والأدباء[2].

المطلب الثاني: **مولده، ونشأته العلمية:**

وُلِدَ الإمام البيهقي في شعبان سنة أربع وثمانين وثلاثمائة (٣٨٤)، وقد بدأ الحافظ

---

(1) ينظر: «**علم الأخلاق الإسلامية**»: (ص: ١٠).

(2) يُنْظَر: «**سير أعلام النبلاء**»، لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ) (١٨/١٦٣/٨٦)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، تقديم: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، عام: ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

البيهقي مشواره العلمي مبكرًا، حيث كان يطلب حفظ الحديث، وفهمه، وهو صبي صغير، ولما اشتد عوده ارتحل في طلب الحديث، وهو ابن خمس عشرة سنة، ولم يطلب العلم في مكانه، بل ارتحل في المدارس الحديثية المختلفة في شمال البلاد الإسلامية وجنوبها، وطولها، وعرضها، وكان الحافظ البيهقي منذ نعومة أظفاره زاهدًا ورعًا قانعًا، شغوفًا بالعلم، مشغولًا بالحفظ والتدقيق، موازنًا بين الحفظ والفقه، والاستظهار والفهم، وعُرِفَ البيهقي –رحمه الله– منذ صغره بصفات نفسية شديدة التوازن؛ فقد جمع بين الزهد والعلم، والعبادة والحفظ، والورع والنقد، واستقام على التواضع والورع، وسعة الاطلاع والعلم.

وكان أول ما استرعى انتباه البيهقي، وجُذِبَ إليه هو **علم الحديث**، حيث حُبِّبَ إليه هذا العلم، فاندفع في تعلمه وتلقيه من الشيوخ برغبة مُلِحَّة، وطموح جارف؛ فبدأ السماع وهو لا يزال في شرخ الشباب، واستمر يقصد المسندين الكبار، ويضرب أكباد الإبل إلى البلاد البعيدة في طلب الحديث النبوي الشريف، حتى تَمَّ له ما أراد، وأتقن علم الحديث، وتَبَحَّرَ فيه، وصار له في ذلك المكانة العالية والمنزلة الرفيعة، وقصب السبق والقدح المعلَّى.

والحق يُقال: إن الإمام البيهقي –رحمه الله– قد أوقف حياته كلها في خدمة العلم، خاصَّةً علم الحديث، وأفنى عمره في البحث والدراسة، والتصنيف والتأليف، والإفادة والتدريس، وأُشْرِبَت نفسُهُ حب العلم، وتحصيل المعرفة، وقضى حياته كلها في بَثِّ العلم، وإفادة الناس، ونَشْرِ السُّنَّة، والدفاع عنها، وكان في ذلك كله متوشحًا بلباس التقوى، والورع، والتواضع، وهضم النفس، ونزاهة القصد، وخلوص النية، وسعة الاطلاع، وقوة الحفظ، ودقة الفهم[1].

---

[1] يُنْظَر: «**المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور**»، لعبد الغافر الفارسي، انتخبه: تقي

المطلب الثالث: **أشهر شيوخه:**

لقد تتلمذ الإمام البيهقي على شيوخ لا يُحصَوْنَ كثرةً؛ حيث طلب العلم وهو صغير، ونذكر في مقدمة هؤلاء الشيوخ:

١- أبو عبد الله الحاكم، محمد بن عبد الله بن محمد بن حَمدوَيْه النيسابوري، الملقب بابن البيّع (٣٢١ - ٤٠٥هـ)، صاحب «المستدرك على الصحيحين» وشيخ المحدثين في عصره، يُقَالُ: إنه سمع من نحو ألفي شيخ، وصَنَّفَ وخَرَّجَ، وجَرَّحَ وعَدَّلَ، وصَحَّحَ وعَلَّلَ، وكان من بحور العلم على تشيعٍ قليلٍ منه، وكان من أهل الفضل والمعرفة والاطلاع[(١)].

٢- علي بن أحمد بن عبدان بن الفرج، أبو الحسن الأهوازي، الشيرازي: ثقة، مشهور، عالي الإسناد، أكثر عنه البيهقي في هذا الكتاب[(٢)].

٣- أبو علي الروذباري، الحسين بن محمد بن محمد بن علي بن حاتم، الطوسي، حَدَّثَ بسنن أبي داود بنيسابور، وعقد له مجلس في الجامع، أكثر عنه البيهقي في هذا

الدين أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الصيرفيني (ت:٦٤١هـ)، تحقيق: خالد حيدر، (بيروت: دار الفكر)، عام: ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، (صـ: ١٠٨/٢٣١)، وأيضًا: «**وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**»، لأبي العباس شمس الدين ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت: ٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت: دار صادر)، (٧٥/١/٢٨)، بتصرف كثير.

(١) يُنْظَر: «**تذكرة الحفاظ**»، لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، وضع حواشيه: زكريا عميرات، (لبنان: دار الكتب العلمية)، الطبعة: الأولى، عام: ١٤١٩ هـ- ١٩٩٨م، (٣/١٦٢/٩٦٢).

(٢) يُنْظَر: «**تاريخ بغداد**»، لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ)، تحقيق: د بشار عواد معروف، (بيروت: دار الغرب الإسلامي)، الطبعة: الأولى، عام: ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، (١٣/٢٣٢/٦١٠٨).

الكتاب[1].

٤- علي بن محمد بن عبد الله بن بشران، أبو الحسن، الأموي، البغدادي (٣٢٨ - ٤١٥هـ)، كان تامّ المروءة، ظاهر الديانة، صدوقًا، ثبتًا، عدلًا وقورًا، أكثر عنه البيهقي في هذا الكتاب[2].

٥- أبو الحسن محمد بن الحسين بن داود بن علي، العلوي، الحسني، النيسابوري، حَدَّثَ عنه الحاكم، والبيهقي -وهو أكبر شيخ له- قال عنه الحاكم: هو ذو الهمة العالية، والعبادة الظاهرة، روى عنه البيهقي كثيرًا في هذا الكتاب[3].

٦- محمد بن الحسين بن محمد بن الفضل أبو الحسين، القطان، البغدادي (٣٣٥ - ٤١٥هـ)، هو مجمع على ثقته، وأكثر البيهقي الرواية عنه في هذا الكتاب، ومعظم أحاديث الفسوي عنده من طريقه[4].

---

(١) يُنْظَر: «**الأنساب**»، لأبي سعد، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني (ت: ٥٦٢هـ)، (حيدر آباد الدكن، الهند: مجلس دائرة المعارف العثمانية)، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، وآخرون، الطبعة: الأولى، عام: ١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م، (١٨٧/٦)، وأيضًا: «**التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد**»، لمحمد بن عبد الغني ابن نقطة البغدادي، تحقيق: كمال يوسف الحوت، (بيروت: دار الكتب العلمية)، الطبعة: الأولى، عام: ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، (صـ: ٢٧٧/٢٣٢).

(٢) يُنْظَر: «**شذرات الذهب في أخبار من ذهب**»، لعبد الحي بن أحمد بن محمد بن العماد العَكري الحنبلي، تحقيق: محمود الأرناؤوط، تخريج: عبد القادر الأرناؤوط، (دمشق: دار ابن كثير)، الطبعة: الأولى، عام: ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، (٧٩/٥).

(٣) يُنْظَر: «**طبقات الشافعية الكبرى**»، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت ٧٧١هـ)، تحيقق: د محمود محمد الطناحي، ود عبد الفتاح محمد الحلو، (مصر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع)، الطبعة: الثانية، عام: ١٤١٣هـ، (١٣٣/١٤٨/٣).

(٤) يُنْظَر: «**تاريخ بغداد**»، للخطيب البغدادي: (٦٦٧/٤٤/٣)، مرجع سابق.

٧- الحسين بن الحسن بن محمد بن حلبس، أبو عبد الله المخزومي، الغضائري، البغدادي. ثقة فاضل، روى عنه البيهقي كثيرًا في هذا الكتاب(١).

٨- أبو حازم العبدويي، عمر بن أحمد بن إبراهيم بن عبدويه، النيسابوري، تَمَيَّزَ في علم الحديث، وكتب العالي والنازل، وجمع وخَرَّجَ، ثقة، صادق، حافظ، عارف، أكثر عنه البيهقي الرواية في هذا الكتاب(٢).

٩- يحيى بن إبراهيم بن محمد بن يحيى، أبو زكريا بن أبي إسحاق، النيسابوري (٣٣٣ - ٤١٤هـ)، شيخ التزكية في بلده، الشيخ الإمام الصدوق، القدوة العالم، أملى مدة على ورع وإتقان، وكان شيخا ثقة، نبيلًا، خيّرًا، زاهدًا، ورعًا، متقنًا، حَدَّثَ بالكثير، وكان بصيرًا بمذهب الإمام الشافعي(٣).

١٠- محمد بن الفضل بن نظيف، أبو عبد الله، المصري، الفراء (٣٤١ - ٤٣١هـ)، قال الذهبي: تَفَرَّدَ في الدنيا بعُلُوِّ الإسناد، حَدَّثَ عنه البيهقي، وأكثر عنه في هذا الكتاب، وفي غيره(٤).

هؤلاء بعض مشايخه الذين تدرب عليهم البيهقي في الحديث، وكان خير خلف لهم —رحمهم الله جميعًا.

---

(١) يُنْظَر: «**سير أعلام النبلاء**»، للذهبي: (١٩٩/٣٢٧/١٧)، مرجع سابق.

(٢) يُنْظَر: «**شذرات الذهب في أخبار من ذهب**»، لابن العماد الحنبلي: (٨٨/٥)، مرجع سابق.

(٣) يُنْظَر: «**تذكرة الحفاظ**»، للذهبي: (١٠٥٨/٣)، مرجع سابق.

(٤) يُنْظَر: «**الوافي بالوفيات**»، لصلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، (بيروت: دار إحياء التراث)، عام: ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، (٢٢٩/٤).

المطلب الرابع: **أبرز تلاميذه:**

استفاد من الإمام البيهقي خلق كثير، وتتلمذ على يديه محدثون كثيرون، وفيما يأتي نذكر أشهر بعض أسماء تلاميذه الذين سمعوا منه مؤلفاته، وبَلَّغُوهَا إلى مَن بعدهم:

١- ابنه أبو علي إسماعيل بن أحمد بن الحسين البيهقي (٤٢٨ - ٥٠٧هـ)، المعروف بشيخ القضاة، سَمَّعَهُ والده الكثير من مشايخ عصره، وسمع من والده «مسند الشافعي»، و«صحيح الإسماعيلي»، و«الكامل» لابن عدي، وكثيرًا من مسموعاته، وتآليفه، وكان من المكثرين، وكان عارفًا بالمذهب، مُدَرِّسًا جليل القدر، أجاز لأبي سعد السمعاني جميع مسموعاته.

سافر الكثير، وأقام بخوارزم ثم ببلخ مدة[(١)].

٢- حفيده أبو الحسن عبيد الله بن محمد بن أحمد بن الحسين البيهقي (٤٤٩ - ٥٢٣هـ)، سمع الكتب من جده، وجَمَعَ وحَدَّثَ ببغداد[(٢)].

٣- زاهر بن طاهر، أبو القاسم الشحامي النيسابوري، المحدّث المستملي الشّروطي، مسند خراسان، روى عن أبي سعد الكنجروذي، والبيهقي، وطبقتهما، ورحل في الحديث أولًا وآخرًا، وخَرَّجَ التخاريج[(٣)].

٤- محمد بن الفضل بن أحمد بن محمد، أبو عبد الله الفُراوي النيسابوري حدث بـ «صحيح مسلم» وبكتاب: «غريب الحديث» للخطابي، كلاهما عن عبد الغافر بن

---

(١) يُنْظَر: «**التحبير في المعجم الكبير**»، لأبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، (١٣/٨٣/١)، تحقيق: منيرة ناجي سالم، (بغداد: رئاسة ديوان الأوقاف)، الطبعة: الأولى، عام: ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م.

(٢) يُنْظَر: «**سير أعلام النبلاء**»، للذهبي: (٢٩١/٥٠٣/١٩).

(٣) يُنْظَر: «**شذرات الذهب في أخبار من ذهب**»، لابن العماد الحنبلي: (١٦٨/٦).

محمد الفارسي، وسمع «صحيح البخاري» من سعيد بن أبي سعيد العيار بسماعه من محمد بن عمر النسوي، ومن محمد بن أحمد الحفصي بسماعة من الكشميهني، وأكثره من محمد بن علي الخبازي، وسمع الكثير من أبي بكر البيهقي، وأبي القاسم القشيري، في خلق كثير، وسمع منه الأئمة والحفاظ، ورُحِلَ إليه من الأقطار[1].

٥- عبد الجبار بن محمد بن أحمد، أبو محمد الخُواري البيهقي (٤٤٥ - ٥٣٦هـ)، إمام جامع نيسابور، عارف بالمذهب، مُفْتٍ مصيبٌ بفقهه، سمع من البيهقي فأكثر، وسمع منه أبو سعد السمعاني بنيسابور الكثير، ومن جملة ما سمع منه كتاب: «معرفة السنن والآثار»، وحَدَّثَ عنه أبو القاسم ابن عساكر، وأبو الحسن المرادي، وآخرون[2].

٦- أبو زكريا يحيى بن عبد الوهاب بن محمد بن إسحاق بن منده، الأصبهاني (٤٣٤ - ٥١١هـ)، أكثر عن أبيه، وعمه أبي القاسم، وأملى وصَنَّفَ وجَمَعَ، وكان ثقة، حافظًا، مكثرًا، صدوقًا، كثير التآليف[3].

٧- محمد بن إسماعيل بن محمد بن الحسين بن القاسم، أبو المعالي الفارسي النيسابوري (٤٤٨ — ٥٣٩هـ) ثقة، مكثر من الحديث، سمع «السنن الكبرى»، من البيهقي، وكتاب «المدخل» منه أيضًا[4].

٨- عبد الجبار بن عبد الوهاب بن عبد الله بن محمد الدهان، أبو الحسن

---

[1] يُنْظَر: «**التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد**»، لابن نقطة (صـ: ١٠٢/١٠٨).

[2] يُنْظَر: «**طبقات الشافعية الكبرى**»، للتاج السبكي: (٧/١٤٤/٨٤٦).

[3] يُنْظَر: «**التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد**»، لابن نقطة: (صـ: ٤٨٤/٦٥٦)، و«**سير أعلام النبلاء**»، للذهبي: (١٩/٣٩٥/٢٣٥).

[4] يُنْظَر: «**التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد**»، لابن نقطة: (صـ: ٣٥/١٠)، و«**سير أعلام النبلاء**»، للذهبي: (٢٠/٩٣/٥٣).

النيسابوري، شيخ سديد الطريقة، من بيت ثروة ومروءة، سمع أبا بكر البيهقي فأكثر، وسمع منه عبد الرحيم بن عبد الرحمن الشعري «السنن الكبرى» بروايته عن البيهقي، قال أبو سعد السمعاني: أجاز لي في سنة ٥٢٧ هـ، وهو شيخ ثقة، من أهل الخير والأمانة، عنده تصانيف البيهقي[١].

٩- الحسين بن أحمد بن علي بن حسن بن فُطيمة، أبو عبد الله، القاضي، الخسروجردي، سمع كتاب: «معرفة السنن والآثار»، من البيهقي، وسمع من أبي القاسم القشيري، وغيره، وذكره السمعاني وأثنى عليه وقال: سمعت منه الكثير، وكتب لي أجزاء[٢].

١٠- أبو المظفر عبد المنعم بن أبي القاسم عبد الكريم القشيري (٤٤٥ - ٥٣٢هـ)، سمع «مسند أبي يعلى» من أبي سعد محمد بن عبد الرحمن الكنجروذي، وسمع «مسند أبي عوانة» من والده، وسمع من البيهقي، وغيره، وسمع منه أبو سعد السمعاني، وابن عساكر، وأثنى عليه السمعاني، وكان ابن عساكر يُفَضِّلُهُ على الفراوي[٣].

المطلب الخامس: **مكانته العلمية، وثناء العلماء عليه:**

من خلال ما سبق من كثرة الشيوخ الثقات الأثبات الذين تعلم منهم البيهقي، ومن خلال التلاميذ الذين أصبحوا شيوخًا كبارًا -من بعد- يظهر لنا أن الإمام البيهقي قد تَوَفَّرَتْ له وسائل طيبة كانت كفيلة إلى أن يبلغ درجة من الإتقان،

---

[١] يُنْظَر: «**التحبير في المعجم الكبير**»، للسمعاني: (١/٤٣٠/٣٨٩)، و«**سير أعلام النبلاء**»، للذهبي: (٢٠/٤٦/٢١).

[٢] يُنْظَر: «**التحبير في المعجم الكبير**»، للسمعاني: (١/٢٢٢/١٢٨)، و«**طبقات الشافعية الكبرى**»، للتاج السبكي: (٧/٧٣/٧٦٢).

[٣] يُنْظَر: «**شذرات الذهب في أخبار من ذهب**»، لابن العماد الحنبلي: (٦/١٦٤).

والتثبت، والحفظ، والتيقظ في الحديث وعلومه، فقد رزقه اللهُ شيوخًا بلغوا الغاية في هذه الصناعة، ولما وجدوا منه الرغبة الصادقة والقصد المخلص، والموهبة الفذَّة، والعقل المتوقد، والحافظة الذهبية، والهِمَّة القوية، عُنُوا به عناية بالغة، وعَلَّمُوهُ على أَتَمِّ ما يكون العلم وأحسنه، وأَعَدُّوهُ إعدادًا كريمًا طيبًا ليكون خير خلف لخير سلف في نشر علم الحديث والفقه، على بصيرة ومعرفة، وتيقظ وفقه وفهم، وقد أثنى عليه علماء عصره، ومن جاء بعده، وترجم له، ونود أن نذكر طرفًا منها.

قال الحافظ أبو بكر ابن نقطة: الحافظ الإمام صاحب كتاب «السنن الكبير»، و«السنن الصغير»، و«دلائل النبوة»، وكتاب «الأدب»، وغير ذلك[1].

وقال الذهبي: الحافظ العلامة، الثبت، الفقيه، شيخ الإسلام[2].

وقال الذهبي أيضًا: البيهقي الإمام الحافظ العلامة شيخ خراسان، صاحب التصانيف، عنده عوالٍ ومسانيد، وبُورك له في علمه؛ لحسن قصده، وقوة فهمه وحفظه، وعمل كتبًا لم يسبق إلى تحريرها[3].

وقال أيضًا: ودائرته فِي الحَدِيث لَيست كَبِيرَة، بل بورك لَهُ فِي مروياته، وَحسن تصرفه فِيهَا لحذقه؛ وخبرته بالأبواب وَالرِّجَال.

وقال ابن خلكان: الإمام أبو بكر البيهقي، صاحب التصانيف المشهورة، إمام حافظ فقيه في أصول الدين الورع، أوحد الدهر في الحفظ والإتقان مع الدين المتين[4].

---

(1) يُنْظَر: «**التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد**»، لابن نقطة: (صـ: ١٣٨/١٥٧).

(2) يُنْظَر: «**سير أعلام النبلاء**»، للذهبي: (١٨/١٦٣/٨٦).

(3) يُنْظَر: «**تذكرة الحفاظ**»، للذهبي: (٣/٢١٩/١٠١٤).

(4) يُنْظَر: «معجم البلدان»، لشهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ)، (بيروت: دار صادر)، الطبعة: الثانية، عام: ١٩٩٥م، (١/٥٣٨).

وقال الحافظ عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي في تاريخه: كان البيهقي على سيرة العلماء، قانعًا باليسير، متجملًا في زهده وورعه[1].

وقال أيضًا: هو أبو بكر الفقيه، الحافظ الأصولي، الدَّيِّن الوَرِع، واحد زمانه في الحفظ، وفرد أقرانه في الإتقان والضبط، من كبار أصحاب الحاكم، ويزيد على الحاكم بأنواع من العلوم، كتب الحديث، وحفظه من صباه، وتفقه وبرع، وأخذ فن الأصول، وارتحل إلى العراق، والجبال، والحجاز، ثم صَنَّفَ، وتواليفه تقارب ألف جزء مما لم يسبقه إليه أحد، جمع بين علم الحديث والفقه، وبيان علل الحديث، ووجه الجمع بين الأحاديث، طلب منه الأئمة الانتقال من بيهق إلى نيسابور، لسماع الكتب، فأتى في سنة إحدى وأربعين وأربع مئة (٤٤١هـ)، وعقدوا له المجلس لسماع كتاب «المعرفة»، وحضره الأئمة[2].

وقال التاج السبكي: كَانَ الإِمَام الْبَيْهَقِيّ أحد أَئِمَّة الْمُسلمين، وَهُدَاة الْمُؤمنِينَ، والدعاة إِلَى حَبل الله المتين، فَقِيه جليل، حَافظ كَبِير، أصولي نحرير، زاهد ورع، قَانِت لله، قَائِم بنصرة الْمَذْهَب —يعني: المذهب الشافعي– أصولًا وفروعًا، جبلًا من جبال الْعلم[3].

وقال ابن كثير: له التصانيف التي سارت بها الركبان إلى سائر الأمصار، ولد سنة أربع وثمانين وثلاثمائة، وكان أوحد أهل زَمَانِهِ فِي الْإِتْقَانِ وَالْحِفْظِ وَالْفِقْهِ وَالتَّصْنِيفِ، كَانَ فَقِيهًا مُحَدِّثًا أُصُولِيًّا، أَخَذَ الْعِلْمَ عَنِ الْحَاكِمِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ النَّيْسَابُورِيِّ، وَسَمِعَ عَلَى غَيْرِهِ شيئًا كثيرًا، وجمع أشياء كثيرة نافعة، لَمْ يُسْبَقْ إِلَى مِثْلِهَا، وَلَا يُدْرَكُ فِيهَا؛ منها

---

[1] يُنْظَر: «**سير أعلام النبلاء**»: (١٦٧/١٨).

[2] يُنْظَر: **السابق نفسه**.

[3] يُنْظَر: «**طبقات الشافعية الكبرى**»، للتاج السبكي: (٨/٤).

كِتَابُ: «السُّنَنِ الْكَبِيرِ»، وَ«نُصُوصِ الشَّافِعِيِّ»، كُلٌّ فِي عشر مجلدات، و«السنن الصغير»، وَ«الْآثَارِ»، وَ«الْمَدْخَلِ»، وَ«الْآدَابِ»، وَ«شُعَبِ الْإِيمَانِ، وَ«الْخِلَافِيَّاتِ، وَ«دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ، وَ«الْبَعْثِ وَالنُّشُورِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْمُصَنَّفَاتِ الْكِبَارِ وَالصِّغَارِ الْمُفِيدَةِ، الَّتِي لَا تُسَامَى وَلَا تُدَانَى، وَكَانَ زَاهِدًا مُتَقَلِّلًا مِنَ الدُّنْيَا، كَثِيرَ العبادة والورع، توفى بِنَيْسَابُورَ، وَنُقِلَ تَابُوتُهُ إِلَى بَيْهَقَ فِي جُمَادَى الأولى منها[1].

ونقل ابن العماد الحنبلي عن ابن ابن ناصر الدّين الدمشقي قوله: كان واحد زمانه، وفرد أقرانه، حفظًا وإتقانًا وثقَّة، وعمدةً، وهو شيخ خراسان[2].

وقد حظي البيهقي بإعجاب العلماء، وكان محل تقديرهم في الحديث وفي الفقه قديمًا وحديثًا، واتفق الحفاظ على أنه أشد تحريًّا من أستاذه وشيخه الحاكم، وعَدُّوه أعلم أصحاب الشافعي بالحديث، ولَقَّبَهُ ابنه أبو علي شيخ القضاة بـ «شيخ السُّنَّة»، ولَقَّبَه الأستاذ الدكتور: السيد أحمد صقر –من المحققين المعاصرين– بـ «مُنَظِّم السُّنَّة» لجهوده في تنظيم السُّنَّة النبوية المشرفة، وتقريبها إلى طلابها، وأرجع كماله وتفوقه في هذا المجال إلى شيوخه الذين تَدَرَّبَ على أيديهم البيهقي، والذين عُنُوا بالبيهقي المتعلم لما رأوا فيه من الاهتمام بهذا العلم[3].

---

(1) يُنْظَر: «**البداية والنهاية**»، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي (ت: ٧٧٤ هـ)، (القاهرة: مطبعة السعادة، وصَوّرتها: دار الفكر – بيروت)، د. ت، (٩٤/١٢).

(2) يُنْظَر: «**شذرات الذهب في أخبار من ذهب**»: (٢٤٩/٥).

(3) يُنْظَر: مقدمة الدراسة والتحقيق لكتاب: «**شُعب الإيمان**»، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (٣٨٤ – ٤٥٨هـ)، تحقيق: د عبد العلي عبد الحميد حامد، إشراف: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي – الهند، (الرياض: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند)، الطبعة: الأولى، عام: ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م،

ولقد نبغ الإمام البيهقيُّ في تعلم الفقه، ومعرفة وجوه الاستنباط أقل من رغبته في إتقان صناعة الحديث؛ ولذلك اهتم منذ مبدأ أمره بهذا العلم، وتلقاه من الشيوخ الكبار في عصره، حتى بلغ رتبة الاجتهاد والفتيا، وهذا ما جعل إمام الحرمين أبي المعالي الجويني يقول: «**ما من فقيه شافعي إلا وللشافعي عليه مِنَّةٌ إلا أبا بكر البيهقي، فإن المنة له على الشافعي لتصانيفه في نصرة مذهبه**»[1]، وأضاف الذهبي قائلًا: أصاب أبو المعالي، هكذا هو، ولو شاء البيهقي أن يعمل لنفسه مذهبًا يجتهد فيه؛ لكان قادرًا على ذلك، لسعة علومه، ومعرفته بالاختلاف، ولهذا تراه يلوح بنصر مسائل مما صَحَّ فيها الحديث[2]، ولكنه آثر اتباع مذهب الإمام الشافعي، واختياره؛ لكثرة أتباعه، وقوة دليله، وصحة قياسه، ووضوح إرشاده مقارنة بالمذاهب الفقهية الأخرى، وفي هذا الصدد يقول الإمام البيهقي عن نفسه: «وقد قابلت – بتوفيق الله تعالى– أقوال كل واحد منهم –أي: الأئمة المجتهدين– بمبلغ علمي من كتاب الله، ثُمَّ بما جمعت من السنن والآثار في الفرائض والنوافل، والحلال والحرام، والحدود والأحكام، فوجدت الشافعي أكثرهم أتباعًا، وأقواهم احتجاجًا، وأصحّهم قياسًا، وأوضحهم إرشادًا، وذلك فيما صَنَّفَ من الكتب القديمة والجديدة، في الأصول والفروع بأبْيَن بيان، وأفصح لسان، وكيف لا يكون ذلك وقد تَبَحَّرَ أولًا في لسان من ختم اللهُ النبوة به، وأنزل به القرآن؟ مع كونه عربيّ اللسان، قرشي الدار والنسب، من خير قبائل العرب، من نسل هاشم والمطلب، ثم اجتهد في حفظ كتاب

(١/١٨ – ١٩)، بتصرف كثير.

(١) يُنْظَر: «**تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري**»، لثقة الدين، أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت ٥٧١هـ)، (بيروت: دار الكتاب العربي)، الطبعة: الثالثة، عام: ١٤٠٤هـ، (صـ: ٢٦٦).

(٢) يُنْظَر: «**سير أعلام النبلاء**»، للذهبي: (١٨/١٦٩).

الله، حتى عرف الخاص من العام، والمفسر من المجمل، والفرض من الأدب، والحتم من الندب، واللازم من الإباحة، والناسخ من المنسوخ، والقوي من الأخبار من الضعيف، والشاذ منها من المعروف، والإجماع من الاختلاف، ثم شَبَّهَ الفرع المختلف فيه بالأصل المتفق عليه، من غير مناقضةٍ منه للبناء الذي أسسه، ولا مخالفةٍ منه للأصل الذي أَصَّلَه، فخرجت -بحمد الله ونعمته- أقواله مستقيمة، وفتاويه صحيحة[1]، وقد تَجَرَّدَ الإمام البيهقي لجمع نصوص مذهب الإمام الشافعي، وشرح أقواله، وتبيين آرائه، وتأييد مذهبه، وعكف حياته في خدمة مذهبه.

وقد وصف كثير من المؤرخين الإمامَ البيهقيَّ بالأصولي، وهذه الكلمة -كما قال أبو سعد السمعاني- تُطْلَقُ على مَن اختص بالأصول، وهي علم الكلام، وكان من فضلاء أتباع الإمام أبي الحسن الأشعري[2].

وكان الإمام البيهقي ممن ترك زينة الحياة الدنيا، وآثر عليها الدار الاخرة، فكان يعيش حياة زهد وتَقَشُّفٍ بنفس مطمئنةٍ راضيةٍ قانعةٍ باليسير، وكان يقضي أوقاته في ذكر الله، ويلازم المَشَقَّات، ويفارق الشهوات، والتصوف -كما قيل: حملُ النفس على الشَّدائد، وصرفُها عن العوائد- قيل: إنه سرد الصوم ثلاثين سنة[3].

من كل ما سبق يظهر أن الحافظ البيهقي كان زاهدًا وَرِعًا قانعًا، جامعًا بين الزهد والعلم والعبادة والحفظ والورع والنقد، مستقيمًا على التواضع، والحلم، وسعة الاطلاع

---

(1) يُنْظَر: «**معرفة السنن والآثار**»، لأبي بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، (باكستان: جامعة الدراسات الإسلامية)، (دمشق - بيروت: دار قتيبة)، (دمشق: دار الوعي)، (مصر: دار الوفاء)، الطبعة: الأولى، عام: ١٤١٢هـ - ١٩٩١م، (١/٢١٣).

(2) يُنْظَر: مقدمة تحقيق كتاب: «**شُعب الإيمان**»، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، ط: الرشد (١/١٩)، بتصرف كثير.

(3) يُنْظَر: «**طبقات الشافعية الكبرى**»، للسبكي: (٤/١١).

والعلم، شغوفًا بالحفظ والتحقيق، مشغولًا بالفهم والتدقيق، ولم يكن من الحفاظ الذين يشغلهم الحفظ عن الفقه، بل كان حفظه جزءًا من فقهه —رحمه اللهُ رحمةً واسعة.

المطلب السادس: **رحلاته العلمية، ومصنفاته:**

بدأ الإمام البيهقي مشواره العلمي مبكرًا، وهو في العقد الثاني من عمره، حيث ارتحل رحلة الجمع والتحصيل والحفظ، وكان أول سماعه للحديث في سنة تسع وتسعين وثلاث مئة (٣٩٩هـ)، وهو ابن خمس عشرة (١٥) سنة، وتلك كانت سُنَّةُ المحدثين في زمانه، وعادة أهل الأثر في أيامه، فلم يقتصر البيهقي في الطلب على علماء عصره، وإنما حمل عصا التسيار، وشَدَّ المآزر والرحال إلى الآفاق البعيدة، وطَوَّفَ البلاد الفسيحة في طلب الحديث الشريف وعلومه، والفقه وأصوله، فارتحل إلى نيسابور، وبغداد، والكوفة، ومكة، والجبال، والحجاز، وإسفرايين، ونوقان، والطابران، والدامغان، وتَجَوَّلَ في قراها ومدنها، وسمع من شيوخها، وأفاد واستفاد.

ولما حَصَّلَ بغيته، وبلغ هدفه، واطمأنت نفسه إلى ما طلبه وحَصَّلَهُ من علم رجع إلى موطنه، وعكف فيه يُحَدِّثُ بمروياته، ويُقْبِلُ على التأليف، والتصنيف، والبحث، والتدريس، ولم يكن قَلِقًا على أمر معاشه، ولا مشغولًا بتجارة، ولا تَقَرُّبًا إلى ذي سلطان، أو منصب، وما كان يقضي وقته إلا في خدمة العلم، وتحصيله، وتبليغه، برغم أن العصر الذي عاش فيه البيهقي كانت تكثر فيه الفتن، والقلاقل السياسية، والخلافات الدينية.

ويُمْكِنُ القول بأن ما فعله الإمام البيهقي —رحمه الله– كان هو عين ما يفعله أسلافه من حفاظ الحديث، أمثال ابن المديني، وابن القطان، وابن مهدي، وأحمد، وابن معين، وإسحاق بن راهوية، البخاري، ومسلم، وأبي داود، والترمذي، والنسائي، وغيرهم، فعندما كانت تنتهي رحلتهم الطويلة، كانوا يعكفون على التحديث، والتأليف، والتدوين والتصنيف الموضوعي.

وشرع الإمام البيهقي في التأليف في سنة (٤٠٦هـ)، وترك ثروة علمية ضخمة من دواوين السُّنَّة، والفقه، والتوحيد، والأصول، وغيرها من العلوم الدينية، وقد أنعم الله على البيهقي بالقدرة الفائقة على حسن التأليف، وجودة الترتيب، وبديع التنسيق، وقد كتب اللهُ لمؤلفاته القبول، وذيوع الصيت، وحسن الشهرة؛ لإخلاصه في القصد، وصدقه في العمل، قال الذهبي: بورك له في عمله؛ لحسن مقصده، وقوة فهمه وحفظه، وعمل كتبًا لم يُسْبَق إلى تحريرها، ونقل عن عبد الغافر الفارسي قوله: تآليفه تقارب ألف جزء مما لم يسبقه إليه أحد.

وكتب الله الشهرة لمؤلفاته في حياته، وحازت إعجاب العلماء والشيوخ، ونالت قبولهم واستحسانهم، ولما اطَّلَعَ أستاذه في الفقه الإمامُ الشريفُ أبو الفتح ناصرُ بنُ الحسين العمريُّ على كتابه «المبسوط» -وكان من أوائل مؤلفاته- استحسنه، ورضيه، وأُعْجِبَ به، وحَمِدَ أثره فيه، وكذلك كتابه في الحديث «السنن الكبرى» أو «السنن الكبير» أنفق الشيخ الإمام أبو محمد عبد الله بن يوسف الجويني -والد إمام الحرمين أبي المعالي- على تحصيله شيئًا كثيرًا، ولما قرأه ارتضاه، وشكر سعيه فيه.

ويقول البيهقى مُعَبِّرًا عن شكره لله -تعالى- على هذه النعمة الجليلة: «فَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى هَذِهِ النِّعْمَةِ حَمْدًا يُوَازِيهَا وَعَلَى سَائِرِ نِعْمَتِهِ حَمْدًا يُكَافِيهَا، وَقَدْ يَسَّرَ اللَّهُ تَعَالَى وَلَهُ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ مَعَ هَذَا تَصْنِيفَ كُتُبٍ فِيمَا يُسْتَعَانُ بِهِ مِنَ الْأَخْبَارِ وَالْآثَارِ فِي أُصُولِ الدِّيَانَاتِ، وَمَا ظَهَرَ عَلَى نبينا صلى الله عليه وسلم مِنَ الْمُعْجِزَاتِ، وَاللَّهُ يَنْفَعُنَا وَالنَّاظِرِينَ فِيهَا بِمَا أَوْدَعْتُهَا بِفَضْلِهِ وَسَعَةِ رَحْمَتِهِ»[1].

وأثنى التاج السبكي ثناءً عاطرًا على مؤلفات الإمام البيهقي، فقال: «ثمَّ اشْتغل بالتصنيف بعد أَن صَار أوحد زَمَانه، وَفَارِس ميدانه، وأحذق الْمُحدثين، وأحدهم

---

[1] يُنْظَر: «**معرفة السنن والآثار**»، للبيهقي: (١/٢١٥/٤٤٩).

ذهنًا، وأسرعهم فهمًا، وأجودهم قريحةً، وَبَلغت تصانيفه ألف جُزْء، وَلم يتهيأ لأحد مثلهَا، أما «السّنَنُ الْكَبِير» فَمَا صُنِّفَ فِي علم الحَدِيث مثله تهذيبًا وترتيبًا وجودةً، وَأما «الْمعرفَة» -«معرفَة السّنَن والْآثَار»- فَلَا يَسْتَغْنِي عَنهُ فَقِيهٌ شَافِعِيٌّ، وَسمعت الشَّيْخ الإِمَام -رَحمَه الله- يَقُول مُرَاده: معرفَة الشَّافِعِي بالسنن والْآثَار، وَأما «الْمَبْسُوط» فِي نُصُوص الشَّافِعِي فَمَا صُنِّفَ فِي نَوعه مثله، وَله أَيْضًا كتاب: «مَنَاقِب الإِمَام أَحْمد»، وَكتاب: «أَحْكَام الْقُرْآن للشَّافِعِيّ»، وَكتاب: «الدَّعْوَات الصَّغِير»، وَكتاب: «الْبَعْث والنشور»، وَكتاب: «الزّهْد الْكَبِير»، وَكتاب: «الِاعْتِقَاد»، وَكتاب: «الْآدَاب»، وَكتاب: «الأسرى»، وَكتاب: «السّنَن الصَّغِير»، وَكتاب: «الْأَرْبَعين»، وَكتاب: «فَضَائِل الْأَوْقَات»، وَغير ذَلِك، وَكلهَا مصنفات نظاف، مليحة التَّرْتِيب والتهذيب، كَثِيرَة الْفَائِدَة، يشْهد من يَرَاهَا من العارفين، بِأَنَّهَا لم تتهيأ لأحد من السَّابِقين»[1].

وفيما يأتي عرض لأسماء مصنفاته أذكر منها:

١- «الآداب»: (مطبوع).

٢- «إثبات الرؤية»: (مخطوط).

٣- «إثبات عذاب القبر»: (مطبوع).

٤- «أحكام القرآن»: (مطبوع).

٥- «الأربعون الصغرى»: (مطبوع).

٦- «الأربعون الكبرى»: (مخطوط).

٧- «الأسماء والصفات»: (مطبوع).

٨- «الاعتقاد»: (مطبوع).

---

[1] يُنْظَر: «**طبقات الشافعية الكبرى**»، للتاج السبكي: (٤/٩).

٩- «الإيمان»: أشار إليه المؤلف في هذا الكتاب (مخطوط).

١٥- «البعث والنشور»: (مطبوع).

١١- «بيان خطأ من أخطأ على الشافعي»: (مطبوع).

١٢- «تخريج أحاديث الأم»: (مخطوط).

١٣- «الترغيب والترهيب»: (مخطوط).

١٤- «الجامع في الخاتم»: (مخطوط).

١٥- «الجامع المصنف في شعب الإيمان»: وهو هذا الكتاب (مطبوع).

١٦- «حياة الأنبياء في قبورهم»: (مطبوع).

١٧- «الخلافيات بين الشافعي وأبي حنيفة»: (مطبوع).

١٨- «الدعوات الصغير»: ذكره حاجي خليفة، والسبكي (مخطوط).

١٩- «الدعوات الكبير»: (مطبوع).

٢٠- «دلائل النبوة»: (مطبوع).

٢١- «رد الانتقاد على لفظ الإمام الشافعي»: (مخطوط).

٢٢- «رسالة في حديث الجويباري»: (مخطوط).

٢٣- «الزهد الكبير»: (مطبوع).

٢٤- «السنن الصغير» = «السنن الصغرى»: (مطبوع).

٢٥- «السنن الكبير» = «السنن الكبرى»: (مطبوع).

٢٦- «فضائل الأوقات»: (مطبوع).

٢٧- «فضائل الصحابة»: أشار إليه المؤلف في هذا الكتاب (مخطوط).

٢٨- «القضاء والقدر»: (مطبوع).

٢٩- «القراءة خلف الإمام»: (مطبوع).

٣٠- «كتاب الإسراء»: وقيل: «الأسرار»: (مفقود).

٣١- «المبسوط في نصوص الشافعي»: (مخطوط).

٣٢- «المدخل إلى كتاب: «السنن»: (مطبوع).

٣٣- «معرفة السنن والآثار»: (مطبوع).

٣٤- «مناقب أحمد بن حنبل»: (مفقود).

٣٥- «مناقب الإمام الشافعي»: (مطبوع).

٣٦- «المعارف»: (مخطوط).

٣٧- «الخلافة»: (مخطوط).

٣٨- «معرفة علوم الحديث»: (مخطوط).

٣٩- «رسالة أبي محمد الجويني»: (مخطوط).

٤٠- «جامع أبواب وجوه قراءة القرآن»: (مخطوط).

٤١- «القراءة خلف الإمام»: (مطبوع).

٤٢- «ترتيب الصلاة»، ذكره صاحب مقدمة: «لامع الدراري»: (مخطوط).

٤٣- «الزهد الصغير»: ذكر السيوطي، وابن العماد، وحاجي خليفة، والسمعاني (مخطوط).

٤٤- «الألف مسألة»، (مخطوط).

ونود أن نختم هذا المطلب بقول الإمام السيوطي –رحمه الله: «وقد بلغت مصنفاته ما يقارب ألف جزء»[1].

المطلب السابع: **عصره:**

عاش الإمام البيهقي في فترة كانت بلاد المسلمين تموج بالفتن، وترزح تحت نَيِّرٍ

---

[1] يُنْظَر: «**طبقات الحفاظ**»، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، (بيروت: دار الكتب العلمية)، الطبعة: الأولى، عام: ١٤٠٣هـ (ص: ٤٣٢/٩٧٩).

الاضطرابات والقلاقل، وكانت الأوضاع السياسية غير مستقرة، حيث كثرت الدويلات الصغيرة داخل جسد الخلافة الإسلامية التي كان مركزها بغداد، وكانت تجري بين تلك الإمارات الصغيرة حروب متواصلة؛ مما أدَّى إلى زعزعة الأمن والاستقرار، وصار الناس يعيشون في خوف وقلق، ولم يكن يُشْغِلُ بال الإمام البيهقي تلك الصراعات التي تحصل في هذه الدوائر السياسية، علاوة على الخلافات المذهبية التي كانت لها دور كبير في تأجيج الفتن وإثارة الصراعات أيضًا؛ فخلافات دائرة بين السُّنَّة والشيعة، ومناظرات ومجادلات بين السُّنَّة والمعتزلة، بل نزاعات بين أهل السُّنَّة أنفسهم؛ كل هذا أدَّى إلى التفرق، والتشرذم، والتشتت، والتَحَزُّبِ، والحقد والكراهية، والاختلاف والتنازع، وضعف الأمة الإسلامية بسبب تفرقها، وعدم وحدتها، وكان الخلفاء، والأمراء، والسلاطين يخوضون –أحيانًا– غمار هذه الفتن، وكان انحيازهم إلى طائفةٍ ما يعني غلبتها، وانتصارها من مخالفيهم الذين كانوا يتعرضون لأقصى المحن، والبلايا على أيديهم، وكان البيهقي في عصر زالت فيه دولة «بني سبكتكين»، واستولى «آل سلجوق» على الملك في خراسان، وكل هذا كان من شأنه حصول العداوة بين السُّنَّة، والشيعة، والمعتزلة، وتَعَرَّضَ أهل السُّنَّة للأذى، حتى اصطلى بنار تلك الفتنة الإمام البيهقي نفسه، مع غيره من العلماء، وذاقوا ألوانًا من النكال، والتعذيب، والإهانة، والأذى، والضرب، والسجن، والمنع من الوعظ والتدريس، والإقصاء عن الوظائف، ولا سيما الخطابة، وأُحِلَّ غيرهم محلهم، وضاقت على أهل السُّنَّة الأرض بما رحبت، واضطروا إلى الفرار بأنفسهم وأهاليهم؛ فمنهم من خرج إلى العراق، ومنهم من ذهب إلى الحجاز، وكان فيمن ذهب إلى الحج الحافظ أبو بكر البيهقي، حَدَثَ ذلك في سنة خمس وأربعين وأربعمائة (٤٤٥هـ)[1].

---

[1] يُنْظَر: «**طبقات الشافعية**»، للسبكي: (٢/٢٧٠)، و«**الكامل**»، لابن الأثير، و«**البداية**

المطلب الثامن: **وفاته:**

ذكر معظم المؤرخين أن الحافظ البيهقي تُوفِّيَ في جمادى الأولى سنة ثمان وخمسين وأربعمائة (٤٥٨هـ)، وكانت وفاته في «نيسابور»، فَغُسِّلَ بها، وكُفِّنَ، وعُمِلَ له تابوت فَنُقِلَ، ودُفِنَ بـ «بيهق»، -رحمه الله- وعاش ٧٤ سنة.

وتَفَرَّدَ ياقوت الحموي بذكر وفاته في سنة أربع وخمسين وأربعمائة (٤٥٤هـ) [1]، والراجح الأول، وهو قول الجمهور.

****

والنهاية»، لابن كثير، و«**شذرات الذهب**» (حوادث سنة: ٤٠٨هـ، ٤٢٠هـ، ٤٥٨هـ).

[1] يُنْظَر: «**معجم البلدان**»، لياقوت الحموي، (٥٣٨/١)، مرجع سابق.

المبحث الثاني
التعريف بكتاب: «شُعَب الإيمان»، للإمام البيهقي بإيجاز

المطلب الأول: **تحقيق اسم الكتاب، وتوثيق نسبته لمؤلفه:**

وردت تسميته هذا الكتاب باسم: «**الجامع لشعب الإيمان**»، وسماه البيهقي «**الجامع**» في كتابيه: «الاعتقاد»[١]، و«الزهد»[٢]؛ ومن ثَمَّ أُطْلِقَ عليه اسم: «**الجامع المصنف في شعب الإيمان**»، واختصره الشيخ أبو جعفر عمر القزويني، وحَقَّقَهُ الشيخ زكريا علي يوسف، وسَمَّاه: «مختصر شعب الإيمان»، ونسبه للبيهقي، وتجاوز بعض الحفاظ المتأخرين في تسميته —من قبيل الاختصار– فأطلقوا عليه اسم «**شعب الايمان**»، واشتهر بهذه التسمية[٣].

وقد ورد ذكر هذا الكتاب في مؤلفات البيهقي نفسه، مما يؤكد نسبته إليه، ونسب هذا الكتاب أيضًا إلى البيهقي كُلٌّ من: ابن خلكان[٤]، وأبو سعد السمعاني[٥]، والذهبي[٦]، والصفدي[١]، وابن كثير[٢]، وحاجي خليفة[٣]، وخير الدين الزركلي[٤]،

---

[١] يُنْظَر: «الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث»، لأبي بكر البيهقي، تحقيق: أحمد عصام الكاتب، (بيروت: دار الآفاق الجديدة)، الطبعة: الأولى، عام: ١٤٠١هـ (صـ: ٣٠ — ٩١ — ٩٦ –١١٤).

[٢] يُنْظَر: «**الزهد الكبير**»، لأبي بكر البيهقي، تحقيق: عامر أحمد حيدر، (بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية)، الطبعة: الثالثة، عام: ١٩٩٦م، (صـ: ٨٥).

[٣] يُنْظَر: مقدمة تحقيق كتاب: «**شعب الإيمان**»، لأحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، (بيروت: دار الكتب العلمية)، الطبعة: الأولى، عام: ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م، (١/١١).

[٤] يُنْظَر: «**وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**»، لابن خلكان: (١/٧٦)، مرجع سابق.

[٥] يُنْظَر: «**الأنساب**»، للسمعاني: (٢/٤١٢)، مرجع سابق.

[٦] يُنْظَر: «**سير أعلام النبلاء**»، للذهبي: (١/١٦٦)، مرجع سابق.

وعمر رضا كحالة[٥]، ود كارل بروكلمان[٦]، وغيرهم.

هذا وقد بنى البيهقي كتابه «**الزهد**» على بعض أبواب «شُعَبِ الإيمان» فإنه قال في مقدمة كتابه «**الزهد**»: «وقد ذكرت في كتاب: «الجامع» في باب الزهد بعض ما حضرني من الأخبار والآثار في الزهد وقصر الأمل، وذكرت في كتاب: «دلائل النبوة»، وغيره، كيف كان عيش النبي صلى الله عليه وسلم ووجدت أقاويل السلف والخلف –رضي الله عنهم– في فضيلة الزهد، وكيفية قصر الأمل، والمبادرة بالعمل كثيرة، فذكرت في هذه الأجزاء ما حضرني من ذلك مستعينًا بالله فيه، وفي جميع أموري، فنعم المولى ونعم النصير»[٧].

المطلب الثاني: **سبب تأليف الإمام البيهقي لكتاب: «شُعَب الإيمان»:**

لقد كان الدافع لتأليف هذا الكتاب هو أن الإمام البيهقي اطلع على كتاب في

---

(١) يُنْظَر: «**الوافي بالوفيات**»، للصفدي: (٣٥٤/٦)، مرجع سابق.

(٢) يُنْظَر: «**البداية والنهاية**»، لابن كثير: (٩٤/١٢)، مرجع سابق.

(٣) يُنْظَر: «**كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**»، لمصطفى بن عبد الله، الشهير بـ حاجي خليفة، (بيروت: مؤسسة التاريخ العربي – ودار إحياء التراث العربي)، عام: ١٩٤١م، (٥٧٤/١).

(٤) يُنْظَر: «**الأعلام**»، لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ)، (بيروت: دار العلم للملايين)، الطبعة: الخامسة عشر، عام: ٢٠٠٢م، (١١٦/١).

(٥) يُنْظَر: «**معجم المؤلفين**»، لعمر رضا كحالة، (بيروت: مكتبة المثنى، ودار إحياء التراث العربي)، د. ت. (٢٠٦/١).

(٦) يُنْظَر: «**تاريخ الأدب العربي**»، لكارل بروكلمان، (مصر: دار المعارف، جامعة الدول العربية)، تعريب: عبد الحليم النجار، الطبعة: الخامسة، د. ت (٢٣١/٦).

(٧) يُنْظَر: «**الزهد الكبير**»، لأبي بكر البيهقي، (ص: ٨٥)، مرجع سابق.

شعب الإيمان للفقيه الشافعي: الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري الجرجاني، أبي عبد الله الحليمي، وهو «**المنهاج في شعب الإيمان**»، فأُعْجِبَ به، وأَحَبَّ أن يُؤَلِّفَ مثله؛ نظرًا لما كان يشهد عصره من مناقشات ومناظرات حول أصول الدين الأساسية؛ من معنى الإيمان، وكيفية زيادة الإيمان ونقصانه، وكون القرآن مخلوقًا، أو غير مخلوق، ومثل ذلك، يقول: «... فإن الله -جَلَّ ثناؤه وتَقَدَّسَت أسماؤه- بفضله ولطفه وَفَّقَنِي لتصنيف كتب مشتملة على أخبار مستعملة في أصول الدين، وفروعه، والحمد لله على ذلك كثيرًا، ثم إني أحببت تصنيف كتابٍ جامعٍ أصلَ الإيمان، وفروَعه، وما جاء من الأخبار في بيانه، وحسن القيام به، لما ورد في ذلك من الترغيب والترهيب، فوجدت الحاكم أبا عبد الله الحسين بن الحسن الحليمي -رحمنا الله وإياه- أورد في كتاب: «**المنهاج**» المصنف في بيان شُعُب الإيمان المشار إليها في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من حقيقة كل واحدة من شُعَبِهِ، وبيان ما يحتاج إليه مستعمله من فرضه، وسننه، وأدبه، وما جاء في معناه من الأخبار والآثار ما فيه كفاية، فاقتديت به في تقسيم الأحاديث على الأبواب، وحكيتُ من كلامه ما تَبَيَّنَ به المقصود من كل باب»[1].

وأما كتاب: «**المنهاج في شعب الإيمان**»، فقد أَلَّفَهُ أبو عبد الله الحليميُّ بسبب ما رآه من سيطرة الجهل، والغفلة على عقول الناس، ووقوع الإعراض عن العلوم بالجملة، والتهافت في الحلال والحرام، والتنافس في رتب الدنيا، والتغافل عن درج الأخرى، والانقياد لدواعي الهوى، والميل في عامَّةِ الأمور إلى الحفظ والدَّعَة، وفساد النيات والدخل، وفتور العزائم والهمم، حتى أصبحت طاعة الله -تعالى- تُقَامُ فيما تدعو إليه الضرورات الحاصلة، وتترك فيما تحرك عليه المتوقعات الآجلة، وكان

---

[1] يُنْظَر: «**شعب الإيمان**»، لأبي بكر البيهقي: (٨٣/١): ط: الرشد.

الهم بالعلم بقدر الهم بالعمل، والنتيجة أن الناس اقتصروا في العلم والعمل بما اضطروا إليه بسبب اجتماعي، أو معاشي، أما في التوحيد، ومسائل أصول الدين، فقد رضوا بالتقليد، وعابوا الذين اشتغلوا به، وجاهدوا به أعداء الله –تعالى[1].

وقد استنكر الحليمي موقف الفقهاء، وقصورهم عن تعلم علم التوحيد، وعاب عليهم أنهم يدعون النبوغ في الفقه، ويذمون من يشتغل بعلم الكلام، ويزرون بقدره، ويبخسون بحقه، بينما اسم «الفقه» يتضمن علوم الشريعة كلها، أعلاها الذي يتوصل به إلى معرفة الله، ووحدانيته، وقدسيته، وعامة صفاته، ومعرفة أنبياء الله ورسله، ثم يأتي بعد ذلك علم العبادات، وغيره[2].

وبذلك أراد الحليمي ملء الفراغ الموجود في الدراسات الشرعية بهذا الكتاب، وقَسَّمَهُ إلى اثني عشر بابًا، وهي:

الباب الأول: **في البيان عن حقيقة الإيمان.**

الباب الثاني: **في زيادة الإيمان، ونقصانه.**

الباب الثالث: **في الاستثناء في الإيمان، وما يصح منه، وما لا يصح.**

الباب الرابع: **في ألفاظ الإيمان، وما يصح، وما لا يصح.**

الباب الخامس: **في إيمان المقلد والمرتاب.**

الباب السادس: **فيمن يكون مؤمنًا بإيمان غيره.**

---

[1] يُنْظَر: «**المنهاج في شعب الإيمان**»، للحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري الجرجاني، أبو عبد الله الحَلِيمي (ت ٤٠٣ هـ)، تحقيق: حلمي محمد فودة، (بيروت: دار الفكر)، الطبعة: الأولى، عام: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، (١/٧ – ١٥)، ويُنظَر: مقدمة: «**شُعب الإيمان**»: (١/٥٨)، ط: الرشد.

[2] يُنْظَر: «**المنهاج في شعب الإيمان**»، لأبي عبد الله الحَلِيمي، (١/١٣ – ١٥)، ويُنظَر: مقدمة: «**شُعب الإيمان**»: (١/٥٩)، ط: الرشد.

الباب السابع: **فيمن يصح إيمانه، أو لا يصح.**

الباب الثامن: **فيمن لم تبلغه الدعوة.**

الباب التاسع: **فيمن مات مستدلًا.**

الباب العاشر: **في شُعَب الإيمان.**

وهي سبع وسبعون شعبة:

١- الإيمان بالله عز وجل.

٢- الإيمان بالنبي ومن تقدمه من النبيين صلوات الله عليهم أجمعين.

٣- الإيمان بالملائكة.

٤- الإيمان بالقرآن وسائر الكتب المنزلة.

٥- الإيمان بالقدر خيره وشره.

٦- الإيمان باليوم الآخر.

٧- الإيمان بالبعث.

٨- الإيمان بالحساب والميزان.

٩- الإيمان بالجنة والنار، وفيه ذكر الصراط.

١٠- محبة الله تعالى.

١١- مخافة الله، والتفكر في وعيده.

١٢- رجاؤه، والثقة بوعده، وفيه ذكر الدعاء، وشروطه، وآدابه.

١٣- التوكل على الله، وفيه القول في التداوي من الأمراض، والاسترقاء.

١٤- حب النبى صلى الله عليه وسلم وآله، وأصحابه.

١٥- تعظيم النبى صلى الله عليه وسلم وتوقيره.

١٦- الشح بالدين.

١٧- طلب العلم.

١٨- نشر العلم.

١٩- تلاوة القرآن وآدابها.

٢٠- الطهارات.

٢١- الصلوات.

٢٢- الصدقات.

٢٣- الصيام.

٢٤- الاعتكاف.

٢٥- المناسك

٢٦- الجهاد.

٢٧- المرابطة في سبيل الله.

٢٨- الثبات للعدو عند الالتقاء.

٢٩- أداء خمس المغنم.

٣٠- العتق ووجه التقرب به إلى الله.

٣١- الكفارات.

٣٢- الإيفاء بالعهود.

٣٣- تعديد نعم الله وما يجب من شكرها.

٣٤- حفظ اللسان.

٣٥- الأمانات، وما وجب من أدائها إلى أهلها.

٣٦- تحريم النفوس، والجنايات عليها.

٣٧- تحريم الفروج، وما يجب من التعفف عنها.

٣٨- تحريم أموال الناس.

٣٩- المطاعم والمشارب وما يجب من التورع عنها منه.

٤٠- الملابس والزينة والأواني وما يكره منها.

٤١- تحريم الملاعب والملاهي.

٤٢- الاقتصاد في النفقة وتحريم أكل المال بالباطل.

٤٣- الحث على ترك الغل والحسد.

٤٤- تحريم أعراض الناس وما يلزم من ترك الرتع فيها.

٤٥- إخلاص العمل للّه وتحريم الرياء.

٤٦- السرور بالحسنة والاغتمام بالسيئة.

٤٧- معالجة كل ذنب بالتوبة.

٤٨- القرابين والإبانة عن معناها وغرضها.

٤٩- طاعة أولي الأمر.

٥٠- التمسك بما عليه الجماعة.

٥١- الحكم بين الناس.

٥٢- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٥٣- التعاون على البر والتقوى، ونصرة المظلوم، وإغاثة اللهفان.

٥٤- الحياء.

٥٥- برُّ الوالدين.

٥٦- صلة الأرحام.

٥٧- كظم الغيظ، وحسن الخلق، ولين الجانب، والتواضع.

٥٨- الإحسان إلى المماليك.

٥٩- حق السادة على المماليك.

٦٠- حقوق الأولاد والأهلين على الناس.

٦١- مقاربة أهل الدين، وموادتهم، وإفشاء السلام فيهم.

٦٢- رد السلام.

٦٣- عيادة المريض.

٦٤- الصلاة على من مات من أهل القبلة.

٦٥- تشميت العاطس.

٦٦- مباعدة الكفار، والمفسدين، والغلظة عليهم.

٦٧- إكرام الجار.

٦٨- إكرام الضيف.

٦٩- الستر على أصحاب القروف.

٧٠- الصبر على المصائب.

٧١- الزهد وقصر الأمل.

٧٢- الغيرة والمذاء.

٧٣- الإعراض عن اللغو.

٧٤- الجود والسخاء.

٧٥- رحم الصغير وتوقير الكبير.

٧٦- الإصلاح بين الناس.

٧٧- أن يحب الرجل لأخيه المسلم ما يحب لنفسه، ويكره له ما يكره لنفسه.

الباب الحادي عشر: **في ذكر آيات وأحاديث اشتمل كل واحد منها على عِدَّةٍ**

من الشعب المذكورة.

البات الثاني عشر: **في بيان السبب الذي لأجله اختار المؤلف تخريج هذه الشعب على سبعة وسبعين بابًا**[1].

المطلب الثالث: **أهمية كتاب: «شُعَب الإيمان»، ومنزلته العلمية**

إن كتاب «**الجامع المصنف في شعب الإيمان**»، للإمام الحافظ أبي بكر أحمد ابن الحسين البيهقي، هو عمل علمي موسوعي في قضية مكارم الأخلاق، وربطها بمسألة الإيمان؛ فالكتاب يَتَضَمَّنُ موضوعًا مُهِمًّا يَمَسُّ حياة المسلم على وجه هذه الأرض؛ فاللهُ -تبارك وتعالى- خلق الخلق لعبادته، وتعمير الأرض بكلمته، وأرسل الرسل والأنبياء لهدايتهم إلى ما فيه صلاحهم وفلاحهم في الدنيا والآخرة، وختم الله -جل وعلا- النبوة إلى الأرض ببعثة سيد الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذي أوضح معالم الحياة الروحية التي تُحَقِّقُ السعادة، والتي تقوم على الإيمان بالله رب العالمين، والصلة الصادقة بين العبد وربه، والتي تُؤَثِّرُ بدورها على علاقته مع نفسه، ومع الخلق جميعًا، وفي فهم طبيعة الإنسان، والكون، والحياة، وجاء هذا العمل العلمي القيم، والسفر الجليل في بيان شعب الإيمان -من الإمام البيهقي- وَفْقَ حديث النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم في حديثه الذي رواه الصحابي الجليل أَبُو هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم: «**الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً؛ فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، والحياء شعبة من الإيمان**»[2]، والجدير بالذكر أن بعض العلماء قد

---

[1] يُنْظَر: مقدمة: «**شُعب الإيمان**»: (١/٥٧ - ٦٢)، ط: الرشد.

[2] متفق عليه: أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب: الإيمان، باب: أمور الإيمان (١/١٢/ح

حاول جمع هذه الشُّعب، وبحسب تقدير كثير من المحدثين إلى أن أحسن ما أُلِّفَ فيه على طريقة المحدثين هو هذا الكتاب «**الجامع المصنف في شُعَب الإيمان**»، للإمام البيهقي، الذي نحن بصدد البحث فيه[1].

هذا وقد حَظِيَ كتابُ «**شُعَب الإيمان**» بعناية العلماء الذين جاءوا بعد زمن مؤلفه —رحمه الله– وتقديرهم، واعتمد عليه المتأخرون في تأليف مجموعات السُّنَن النبوية، كالتبريزي في «مشكاة المصابيح»، والسيوطي في «الجامع الكبير»، و«الجامع الصغير»، والمتقي الهندي في «كنز العمال»، هذا وقد قام بعض العلماء باختصار كتاب البيهقي، فقد ذكر «بروكلمان» في «تاريخه» مختصرًا لسراج الدين ابن الملقن عمر بن علي بن أحمد المصري (٧٢٣ – ٨٠٤هـ)[2]، ومختصرًا آخر لأبي المعالي عمر بن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد، حفيد ابن الملقن (٦٥٢ — ٦٩٩هـ)، وزاد حاجي خليفة مختصرين آخرين أحدهما لشمس الدين القونوي، والآخر للإمام معين الدين محمد بن حمويه[3].

المطلب الرابع: **منهج الإمام البيهقي في كتابه: «شُعَب الإيمان» بإيجاز:**

من خلال مطالعة كتاب: «**شُعَبِ الإيمان**»، للإمام البيهقي، وما كُتِبَ عليه يمكن تلخيص منهجه في النقاط الآتية:

رقم: ٩)، ومسلم في «صحيحه»، كتاب: الإيمان، باب: بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها (٦٣/١/ح رقم: ٣٥)، و**شُعْبَة**: أي: خصلة. و**إِمَاطَةُ الأَذَى**: أي: تنحيته وإبعاده، والمراد بالأذى كل ما يؤذى من حجر، أو شوك، أو غيره.

(١) يُنْظَر: مقدمة: «**شُعب الإيمان**»: (٥/١)، ط: الرشد.

(٢) يُنْظَر: «**تاريخ الأدب العربي**»، لكارل بروكلمان، (٢٣٢/٦).

(٣) يُنْظَر: «**كشف الظنون**»، لحاجي خليفة: (٥٧٤/١)، ويُنْظَر أيضًا: مقدمة: «**شُعب الإيمان**»: (٦٧/١)، ط: الرشد.

١- جمع مؤلفه -الإمام البيهقي- النصوص التي تتعلق بمكارم الأخلاق، والتي بلغ عددها (١٠٨٠٨) نَصًّا -وهو عدد ضخم بلا شك- منها المرفوع، ومنها الموقوف، ومنها المقطوع، فلم يقتصر البيهقي على الأحاديث المرفوعة، بل سرد أقوال الصحابة والتابعين، كُلُّ ذلك بأسانيده إليهم، كما أورد بأسانيده أيضًا كلام بعض المتصوفة، وأكثر منه في بعض الأبواب، وهذا -بلا شك- يناسب مقام الترغيب والترهيب، لكن ينبغي أن ينتقد المتخصصون الحكايات الغريبة، والأقوال الشاذة في ضوء المنهج العلمي المُعْتَبَر المُعْتَمَد في هذا الصدد.

٢- رَتَّبَ الإمامُ البيهقيُّ هذه المادة على تراجم الأبواب، والفصول، فبدأ بذكر «باب ذكر الحديث الذي ورد في شعب الإيمان»، ثم باب حقيقة الإيمان، ثم باب الدليل على أن الإيمان والإسلام على الإطلاق عبارتان عن دين واحد، ثم باب القول في زيادة الإيمان ونقصانه وتفاضل أهل الإيمان في إيمانهم، ثم تناول أركان الإيمان الستة (الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقَدَرِ خيره وشره، وحُلْوِه ومُرِّهِ)، ثم محبة الله تعالى، والخوف منه، والتوكل عليه، ومحبة النبي صلى الله عليه وسلم وتوقيره، وتعظيمه، إلى آخر أبواب الكتاب، وفصوله.

٣- هذا الكتاب يحتوي على مجموعة من الشعب الإيمانية التي انتقاها الإمام البيهقي «**شُعَبِ الإيمان**»، والتي بلغ عددها سبعة وسبعون شُعْبَة؛ ومن أهمها وأبرزها ما يأتي: طلب العلم، وإصلاح ذات البين، والجود والسخاء، ورحمة الصغير، وتوقير الكبير، ووجوب التورع في المطاعم، والمشارب، واجتناب ما لا يحل منها، وقبض اليد عن المال الحرام، وتحريم الملاعب والملاهي المخالفة للشريعة، وتحريم الملابس، والزي، والأواني المخالفة لتعاليم الشريعة الإسلامية، إلى غير ذلك من الشُّعَبِ الإيمانية العظيمة.

٤- اعتمد الإمام البيهقي على «المنهاج» في تأليف «الجامع»، واتبع خطوات

الإمام الحليمي، وسار على منهجه، فَرَتَّبَ كتابه على نفس الأبواب، ونفس الشُّعَب، إلا أن الحليمي سار على طريقة المتكلمين في الاستدلال بالدلائل العقلية، والبراهن المنطقية، وسرد الأحاديث بدون الأسانيد، أما البيهقي فقد نهج منهج المحدثين، فاستدل على أقواله بالأحاديث النبوية الشريفة، وساقها بأسانيدها، وهو يشير إلى مخرجها من الصحيح، ويُوَضِّحُ إن كان هناك ضعف، أو علة في السند[1].

ويظهر من هذا أن الإمام البيهقي قد انتهج في كتابه هذا استبعاد الأحاديث المكذوبة، ووضع فيه كل حديث يحفظه ما لم يكن مكذوبًا.

٥- الأسانيد التي رُوِيَ بها هذا الكتاب عن المؤلف من ثلاث طرق: **الأولى**: رواية الإمام الحافظ أبي محمد القاسم ابن الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة اللّه، ابن عساكر، عن الشيخ المحدث الفقيه أبي عبد الله محمد بن الفضل الفراوي، وأبي القاسم زاهر بن طاهر الشحامي، كلاهما عن الإمام البيهقي. **الثانية**: رواية الحافظ أبي محمد القاسم، عن أبيه أبي القاسم ابن عساكر، وعن أبي الحسن علي بن سليمان المرادي، عن زاهر بن طاهر الشحامي، عن الإمام البيهقي. **الثالثة**: رواية الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن، ابن عساكر، عن زاهر بن طاهر الشحامي، عن الإمام البيهقي.

٦- كتاب: «**شُعَبِ الإيمان**» للبيهقي كتاب عظيم ونفيس، وفيه آداب وفوائد، وأحاديث كثيرة جدًّا، لكنها مختلفة المراتب؛ فمنها الصحيح، ومنها الضعيف، ومنها الحسن، ومنها شديد الضعف، بل فيه بعض الموضوعات، ولكنها قليلة، وهو كتاب مُسْنَد، أسند البيهقي أحاديث كتاب «**المنهاج**»، للحليمي؛ لأنه لم يكن مُسْنَدًا، وزاد البيهقي عليها، فهو كتاب عظيم يُسْتَفَادُ منه، لاسيما في الشعب التي هي من

---

[1] يُنْظَر: مقدمة: «**شُعب الإيمان**»: (١/٦٤)، ط: الرشد.

فروع الإيمان، فيستفيد منها المسلم عمومًا؛ لأنها مبنية على الدليل من الكتاب المجيد، والسُّنَّة النبوي، قال الإمام البيهقي في مقدمة «**دلائل النبوة**»: «وعادتي في كتبي المصنفة في الأصول، والفروع الاقتصار من الأخبار على ما يصح منها دون ما لا يصح، أو التمييز بين ما يصح منها، وما لا يصح؛ ليكون الناظر فيها من أهل السُّنَّة على بصيرة لما يقع الاعتماد عليه، ولا يجد من زاغ قلبه من أهل البدع، عن قبول الأخبار مَغْمَزًا فيما اعتمد عليه أهل السُّنَّة من الآثار».

ويُضِيفُ –رحمه الله– قائلًا: «ومَنْ وَقَفَ على تمييزي في كتبي بين صحيح الأخبار وسقيمها –وساعده التوفيق– عَلِمَ صدقي فيما ذكرته، ومَنْ لم يُنْعِم النظر في ذلك، ولم يساعده التوفيق فلا يغنيه شرحي لذلك –وإن أكثرت– ولا إيضاحي له –وإن بَلَّغْتُ، كما قال الله عز وجل: **{وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ}** [يونس: ١٠١][1].

****

[1] يُنْظَر: «**دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة**»، لأبي بكر البيهقي، تحقيق: د عبد المعطي قلعجي، (بيروت: دار الكتب العلمية، مصر: دار الريان للتراث)، الطبعة: الأولى، عام: ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م، (٤٧/١).

المبحث الثالث
مكارم الأخلاق النبوية في كتاب: «شُعَب الإيمان»، للبيهقي

المطلب الأول: **تعريف الأخلاق في اللغة والشرع والاصطلاح:**

الأخلاق في اللغة: الأخلاق جمع خُلُق – بضم الخاء واللام هو السّجيّة؛ أي ما جُبِلَ عليه من الطبع، والمروءة[(١)]، وَفِي القرآن الكريم: **{وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ}**[(٢)]، والخُلُقُ: صورة الإنسان الباطنة، وهي نفسه، وأوصافها ومعانيها، ولها أوصاف حسنة وقبيحة[(٣)]، وَالْجَمْعُ أَخْلاق.

والخُلُقُ والخَلْقُ مصطلحان يُستعملان معًا، يُقَالُ: فلان حسن الخُلُقِ والخَلْقِ أي: حسن الباطن والظاهر، فيُرَاد بالخَلْقِ الصورة الظاهرة، ويراد بالخُلُقِ الصورة الباطنة؛ وذلك لأن الإنسان مُرَكَّبٌ من جسد مُدْرَكٌ بالبصر، ومن روح ونفس مُدْرَكٍ بالبصيرة، ولكل واحد منهما هيئة وصورة، إما قبيحة وإما جميلة؛ فالنفس المدركة بالبصيرة أعظم قدرًا من الجسد المُدْرَكِ بالبصر[(٤)].

---

(١) يُنظر: «**القاموس المحيط**»، لمجد الدين، أبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، (بيروت: مؤسسة الرسالة)، الطبعة: الثامنة، سنة: ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م، (صـ: ٨٨١).

(٢) [القلم: ٤].

(٣) يُنظر: «**لسان العرب**»، لابن منظور، (بيروت: دار صادر)، الطبعة: الثالثة، سنة: ١٤١٤هـ، (٨٦/١٠).

(٤) يُنظر: «**إحياء علوم الدين**»، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي، (بيروت: دار المعرفة)، د. ت، (٥٣/٣).

الأخلاق شرعًا:

يقول ابن رسلان: «الخُلُق عبارة عن أوصاف الإنسان التي يُعامِل بها غيره»[١]، وحُسْن الخُلُق يعني: التخلق بأخلاق الشريعة، والتأدب بآداب الله التي أدَّب بها عبادَه في كتابه، وأدَّب بها النبي صلى الله عليه وسلم صحابته الكرام بطريقة عملية، وصورة تربوية، وهذه المعاني في حقيقتها لا تُخالِفُ الوضعَ اللُّغوي لكلمة الخُلُق، وإن صُبِغت بمعنى شرعي حين يُعَبِّرُ حُسْنُ الخُلُق عن الالتزام بالآداب الشرعية الصادرة عن الأحكام القرآنية، والتعاليم النبوية خاصَّة.

الأخلاق في الاصطلاح:

هي: أحوال راسخة في النفس رسوخ طبع أو رسوخ تَعَوُّدٍ، تصدر عنها أفعال توصف بالخير والشر[٢].

وهي أيضًا: تكامل للعادات، والاتجاهات، والعواطف، والمُثُل العُليا بصورة تميل للثبات والاستقرار، وتصلح للتنبؤ بالمستقبل[٣].

وعَرَّفَها الإمام الغزالي بقوله: عبارة عن هيئة راسخة في النفس تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى تفكير ورَوِيَّة؛ فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال المحمودة عقلًا وشرعًا، سُمِّيَت تلك الهيئة خُلُقًا حَسَنًا، وإن كان الصادرة عنها الأفعال القبيحة سُمِّيَت الهيئة التي هي المصدر خُلُقًا سيئًا[٤].

---

[١] يُنظر: «**شرح سنن أبي داود**»، لابن رسلان: (٢٠٣/١٨).

[٢] يُنظر بحث: «**الأخلاق بين الأديان السماوية والفلسفة الغربية**»، لأبي زيد المقرئ الإدريسي، (د. ط. ت)، (ص: ٣).

[٣] «السابق نفسه»: الموضع نفسه.

[٤] يُنظر: «**إحياء علوم الدين**»، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي، (بيروت: دار المعرفة). د ت (٥٣/٣).

هذه أبرز تعريفات الأخلاق، والملاحظ أنها تدور في فلك التعريف اللغوي، ويتضح منها ما يأتي:

١- لا يمكن اعتبار السلوك خُلقًا إلا إذا صدر عن حالة راسخة في النفس، أما السلوكيات العارضة فلا يمكن وصفها بأنها خُلُقٌ لصاحبها.

٢- لا يُعْتَبَرُ التصرف الخُلقي خُلقًا لصاحبه إلا إذا صدر منه بسهولة ويُسرٍ، أما إن صدر السلوك بحالة من التَّكَلُّفِ وإعمال فكرٍ، فيُمكن اعتباره تَخَلُّقًا، وليس خُلُقًا.

٣- لا يُعْتَبَرُ التصرف خُلُقًا لصاحبه إلا إذا صَدَرَ عن دوافع ثابتة، ومستقرة عنده[١].

****

المطلب الثاني: **مفهوم مكارم الأخلاق، والقيم الأخلاقية، وحاجة المجتمع إليها**

مفهوم مكارم الأخلاق:

إن مفهوم «**مكارمَ الأخلاق**» يعني: الأخلاق الحسنة الطيبة التي يَتَمَثَّلُ بها الإنسان في تصرفاته ومواقفه وحياته، والأخلاق الحسنة هي أنماط السلوك الحسن الخَيِّر الطيب والمعروف في الحياة، وسواء كان هذا السلوك باطنًا أو ظاهرًا، وهي تصدُر عن الإنسان بإرادته، وتكون لأجلِ تحقيق غاية وهدف معين يُقْصَدُ من خلاله الخير والبر والمعروف والصلة، وهناك الآن علم يُعْنَى بدراسة الأخلاق الإسلامية، والتي تكون أساسها القرآن الكريم، والسُّنَّة النبوية، التي تُبَيِّنُ مكارم الأخلاق، ومساوئها، وأسس

---

[١] يُنظر: «**القيم الأخلاقية في الوجودية والإسلام**»، د أحمد عبد المنعم عبد المعطي، نقلًا عن «**الأخلاق الإسلامية وأسسها**»، لعبد الرحمن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، سنة ١٣٩٩هـ، (١/٢٠٤).

المقارنة بينهما[1].

فمكارم الأخلاق أساس بناء المجتمع، وهي من أهم ما يدعو إليه ديننا الإسلامي الحنيف؛ فالهدف الأساس من بعثة النبي صلى الله عليه وسلم هي مكارم الأخلاق، كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك.

مفهوم القيم الأخلاقية:

القيم في اللغة: جمع قيمة[2]، وأصل القيمة الواو، ومنه قَوَّمْتُ الشيء تقويمًا، وأصله أنك تقيم هذا مكان ذاك.

فأصلها «قَوَمَ»، فالقاف والواو والميم، أصل يدل على جماعة من الناس، وعلى قوة الإرادة والعزم[3].

والقيم جاءت في لغة العرب بمعنى: الاستقامة، والاستواء، والعدل، والاحسان، والحق، والقيمة كل شيء ذو مقام، وذو أساس، لا سيما أن تلك القيم غايتها الوصول بالمجتمع الإنساني نحو النضوج والرقي، وتحقيق سعادة الإنسان في العاجل والآجل.

القيم في الاصطلاح:

القيم هي: مستوى، أو مقياس، أو معيار نحكم بمقتضاه، ونقيس به، ونُحَدِّدُ على أساسه المرغوب فيه، والمرغوب عنه.

وكذلك عُرِّفَت بأنها: القواعد التي تقوم عليها الحياة الإنسانية، وتختلف عن الحياة

---

(1) يُنظر: «**علم الأخلاق الإسلامية**»، د مقداد يالجن محمد علي: (٤٧-٥٧)، بتصرف.

(2) يُنظر: «**القاموس المحيط**»، الفيرزو آبادي، (١١٥٢/١).

(3) يُنظر: «**معجم مقاييس اللغة**»، لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني، لأبي الحسين الرازي، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (بيروت: دار الفكر)، عام: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، (٤٣/٥).

الحيوانية، كما تختلف الحضارات بحسب تصورها لها.

وعُرِّفَت بأنها: حكم يُصْدِرُهُ الإنسان على شيء ما مهتديًا بمجموعة المبادئ والمعايير التي ارتضاها الشرع مُحَدِّدًا المرغوب فيه، والمرغوب عنه من السلوك(١).

ويُلاحَظ على التعريف الأخير قوته؛ لارتباطه بالمعايير والمبادئ التي ارتضاها الشرع الحنيف، وأن دافع الإنسان للاهتداء بهذه المبادئ والمعايير هو دافع داخلي يُوَجِّهُهُ لفعل ما هو مرغوب فيه شرعًا، والبعد عما هو مرغوب عنه في السلوك والتصرفات تجاه نفسه، وتجاه مجتمعه.

وعُرِّفَت «**القيم الأخلاقية**» باعتبارها مركب هكذا بعدة تعريفات؛ منها أنها: مجموعه من المعايير والأحكام النابعة من تصورات أساسية عن الإله، والكون، والحياة، والإنسان، كما صَوَّرَهَا الإسلام، وتتكون لدى الأفراد والمجتمع من خلال التفاعل مع المواقف والخبرات الحياتية المختلفة، بحيث تُمَكِّنُهُ من اختيار أهداف وتوجهات لحياته تتفق مع إمكاناته، وتتجسد من خلال الاهتمامات أو السلوك العملي بطريقة مباشرة، وغير مباشرة.

ومن التصورات الأخرى لمفهوم «**القيم الأخلاقية**» ما ذكره بعض الباحثين عندما قال: «**القيم الأخلاقية**» هي مجموعة الأخلاق التي تصنع نسيج الشخصية الإسلامية، وتجعلها متكاملة قادرة على التفاعل الحيِّ مع المجتمع، والتوافق مع أعضائه، والعمل من أجل النفس، والأسرة، والعقيدة(٢).

---

(١) يُنظر: «**القيم بين الإسلام والغرب .. دراسة تأصيلية مقارنة**»، د: مانع بن محمد بن علي المانع، (صـ: ١٥)، ط: دار الفضيلة – الرياض – السعودية، الطبعة الأولى، سنة: ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م. .

(٢) يُنظر: «**المدخل إلى القيم الإسلامية**»، د جابر قميحة، (مصر: دار الكتب الإسلامية)، سنة: ١٤٠٤هـ– ١٩٨٤م، (صـ: ٤١).

من كل ما سبق يتضح لنا أن **القيم الأخلاقية** هي تلك المعايير الأخلاقية الإسلامية التي تسير عليها حياة الفرد والمجتمع، ويمكن باتباعها أن يصل الإنسان إلى درجة الرُّقِيِّ والكمال ما استطاع إلى ذلك سبيلًا.

المطلب الثالث: **وسائل اكتساب مكارم الأخلاق:**

إن الفائدة من معرفة وسائل اكتساب مكارم الأخلاق الحميدة: استثمارها، ومحاولة تطبيق ما يمكن تطبيقه في محاولةٍ للوصول إلى فضيلة اكتساب الأخلاق الحميدة، والتحلي بها، ولعل من المناسب أن نطرح سؤالًا مُهِمًّا: كيف نتحلى بمكارم الأخلاق؟ وللإجابة على هذا السؤال نقول: إن من بين أهم الوسائل المساعدة في اكتساب مكارم الأخلاق عدة أمور منها:

١- **معرفة الأحكام الشرعية في المعاملات، وأحكام الأخلاق ومراعاتها،** واستحضار وجوب الواجب، وحرمة الحرام، واستحباب المندوب؛ فإن هذا هو الوسيلة الأهم في الموضوع.

٢- **التدريب العمليّ، والرياضة النفسية:** فالتدريب العملي، والممارسة التطبيقية ولو مع التكلف في أول الأمر، وقسر النفس على غير ما تهوى، من الأمور التي تكسب النفس الإنسانية العادة السلوكية طال الزمن أو قصر، والعادة لها تغلغل في النفس يجعلها أمرًا مُحَبَّبًا، وحين تتمكن في النفس تكون بمثابة الخلق الفطري، وحين تصل العادة إلى هذه المرحلة تكون خُلُقًا مُكْتَسَبًا، ولو لم تكن في الأصل الفطري أمرًا موجودًا؛ وذلك لأن في النفس الإنسانية استعدادًا فطريًّا لاكتساب مقدار من كل فضيلة خُلُقية[1].

٣- **الحياة في بيئة صالحة مناسبة:** إن من وسائل اكتساب الأخلاق الفاضلة

---

[1] ينظر: «**الأخلاق الإسلامية وأسسها**»، د عبد الرحمن حسن حبنكه الميداني: (١/٢٠٨).

الانغماس في البيئات الصالحة؛ وذلك لأن من طبيعة الإنسان أن يكتسب من البيئة التي ينغمس فيها، ويتعايش معها، ما لديها من أخلاق وعادات عن طريق المحاكاة والتقليد، وفي الحكم السائرة: «إن الطبع للطبع يسرق».

يُضَاف إلى ذلك أن الدافع المجتمعي الموجود في الفرد الإنساني يجعله إذا انخرط في مجتمع ما يساعده على أن يستحسن ما يستحسنه المجتمع، ويستقبح ما يستقبحه، وعلى أن يتقبل التدريبات العملية التي يمارسها هذا المجتمع؛ وبذلك يكتسب الفرد طائفة كبيرة من الأخلاق التي تَتَخَلَّقُ بها الجماعة، ويُضاف إلى ذلك عامل التَّكْرَار بمرور الزمن، الذي تغدو به المُكَرَّرَات عادات متمكنة في النفس، وذات جذور عميقة في قرارةِ نفسه؛ فإذا وضعنا جبانًا في بيئة شجعان، استطاع أن يكتسب منهم قسطًا حسنًا من الشجاعة؛ وبذلك تخف نسبة الجُبْنِ لديه، وإذا وضعنا بخيلًا بين كرماء مدةً طويلةً من الزمن، فإنه لا بُدَّ أن يتأثر بهم بعد حين، فتخف عنده نسبة البخل الفطرية لديه[1].

٤- **القدوة الحسنة:** حيث إن القدوة الحسنة هي المثال الواقعي للسلوك الخلقي الأمثل، وهذا المثال الواقعي قد يكون مثالًا حسيًّا مشاهدًا ملموسًا يُقْتَدَى به، وقد يكون مثالًا حاضرًا في الذهن بأخباره وسيره، وصورة مرتسمة في النفس بما أثر عنه من سِيَرٍ، وقصصٍ، وأنباء، من أقوال وأفعال، وسر تأثير القدوة الحسنة في اكتساب الفضائل يرجع إلى أن القدوة الحسنة تحتل في المجتمعات الإنسانية مرتبة من المجد لا يحظى بها غيرها، وهذه المرتبة محفوفة بالتقدير الكبير من الناس، ومحفوفة بالثناء والإطراء والإعجاب، وكل هذا يُوَلِّدُ في الفرد المحروم من أسباب هذا المجد حوافز قوة تُحَفِّزُهُ إلى تقليد القدوة الحسنة، ومحاكاتها في أخلاقها وسلوكها[2].

---

[1] ينظر: «**الأخلاق الإسلامية وأسسها**»، د عبد الرحمن حسن حبنكه الميداني: (صـ: ٢١٢).

[2] ينظر: «**السابق نفسه**»: (صـ: ٢١٥).

٥- **الضغط الاجتماعيّ من قبل المجتمع المسلم:** بما أن الإنسان كائن اجتماعي، ولا يستطيع أن يعيش سويًّا سليمًا إلا ضمن مجتمع من الناس، كان ارتباطه بالمجتمع نابعًا من حاجته إليه، والحاجة للشيء تجعل له سلطانًا على مَنْ كان بحاجة إليه، ومن الحاجات النفسية المرتبطة بالمجتمع، حاجة الإنسان لأي التقدير؛ ولذلك يكدح كثير من الناس ليظفروا بتقدير المجتمع لهم، وثنائه عليهم، ويمنع كثير من الناس أنفسهم من شهواتٍ مُلِحَّةٍ وأهواء يتطلعون إليها؛ مخافة أن ينظر الناس إليهم بازدراء واحتقار، أو مخافة أن يعاقبوهم بالهجر والقطيعة، أو اللوم والتثريب والذم، وما إلى ذلك من شعور الفرد بحاجته إلى التقدير، والمحافظة على كرامة نفسه بين الناس، وهذا هو الذي يجعل للمجتمع سلطانًا على أفراده[١].

٦- **اتّخاذ صديق صالح ناصح مُتَخَلِّقٍ بالأخلاق الحميدة والخصال النبيلة يُنبّهه على أخطائه في السلوك والخُلُقِ،** ويساعده على إصلاح نفسه؛ فاتخاذ رفقاء الخير والصالحين من البنين والبنات من أهم العوامل التي تساعد الإنسان على تقويم الأخلاق، واكتساب السجايا القويمة؛ ولأن الحاجة إلى الأصدقاء والرفقاء من الأمور الطبيعية والمُهِمَّة فقد اهتمت التربية الإسلامية بذلك، ودعت إلى أن يختار الأب لأبنائه الأصدقاء النافعين، والجلساء الصالحين ليس بطريقة مباشرة، وإنما باختيار أصدقائه هو ممن لهم مثل أبنائه، وتوطيد صلته بهم، حتى تنشأ العلاقة بين الأولاد بحكم سِنِّهِم[٢]؛ ولذلك يقول النبي صلى الله عليه وسلم : «**مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسَّوْءِ، كَحَامِلِ المِسْكِ وَنَافِخِ الكِيرِ، فَحَامِلُ المِسْكِ: إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ، وَإِمَّا أَنْ**

---

[١] ينظر: «**السابق نفسه**»: (صـ: ٢١٧).

[٢] ينظر: «**التربية الإسلامية ومراحل النمو**»، د عباس محجوب، (السعودية: الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة)، عام: ١٤٠١هـ، (صـ: ١١٩).

تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الكِيرِ: إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً»[1].

٧- فهم حقيقة الانتماء للإسلام؛ بأن الدين ليس شكلًا وهديًا ظاهريًّا فقط؛ فكم من صاحب منظر بهي وهو بعيد عن السمات الحميدة، وقد طالعتنا السُّنَّة النبويّة عن خبر امرأة صوّامة قوّامة كانت تؤذي جيرانها بلسانها[2]، فقال: هي في النار، وتلك أخرى حبست هرّة حتى ماتت فدخلت النار[3]، وآخر سقى كلبًا[1]،

---

(1) متفق عليه؛ أخرجه البخاري في «**صحيحه**»، كِتَابُ: البُيُوعِ، بَابُ: فِي العَطَّارِ وَبَيْعِ المِسْكِ «صحيح البخاري» (٢/٧٤١/ح رقم: ١٩٩٥)، ومسلم في «**صحيحه**»، كِتَابُ: الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ، بَابُ: اسْتِحْبَابِ مُجَالَسَةِ الصَّالِحِينَ، وَمُجَانَبَةِ قُرَنَاءِ السُّوءِ (٤/٢٠٢٦/ح رقم: ٢٦٢٨).

(2) أخرجه أحمد في «**مسنده**»، (١٥/٤٢١/ح رقم: ٩٦٧٥)، وابن حبان في «صحيحه .. التقاسيم والأنواع»، القسم الثالث، النوع الخامس والستون، ذِكْرُ الإِخْبَارِ عَمَّا يَجِبُ عَلَى الْمَرْءِ مِنْ تَرْكِ الْوَقِيعَةِ فِي الْمُسْلِمِينَ وَإِنْ كَانَ تَشْمِيرُهُ فِي الطَّاعَاتِ كَثِيرًا (٥/٣١٨/ح رقم: ٤٤٦٥)، ولفظ الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ فُلَانَةَ يُذْكَرُ مِنْ كَثْرَةِ صَلَاتِهَا، وَصِيَامِهَا، وَصَدَقَتِهَا، غَيْرَ أَنَّهَا تُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا، قَالَ: «**هِيَ فِي النَّارِ**»، قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، فَإِنَّ فُلَانَةَ يُذْكَرُ مِنْ قِلَّةِ صِيَامِهَا، وَصَدَقَتِهَا، وَصَلَاتِهَا، وَإِنَّهَا تَصَدَّقُ بِالْأَثْوَارِ مِنَ الْأَقِطِ وَلَا تُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا، قَالَ: «**هِيَ فِي الْجَنَّةِ**». وقال المنذري في «الترغيب والترهيب»: (٣/٢٤٢): «رَوَاهُ أَحْمد، وَالْبَزَّار، وَابْن حبَان فِي «صَحِيحه»، وَالْحَاكِم، وَقَالَ: «صَحِيح الْإِسْنَاد»، وَرَوَاهُ أَبُو بكر بن أبي شيبَة أيضًا بِإِسْنَاد صَحِيح». وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد ومنبع الفوائد»: (٨/١٦٩): «رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالْبَزَّارُ، وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ». والأثوار: جمع ثَوْرٍ: وهي القطعة من الأقِط، والأقِط: اللبن المجفف.

(3) متفق عليه: أخرجه البخاري في «**صحيحه**»، كتاب: المساقاة، باب: فضل سقي الماء (٢/٨٣٤/ح رقم: ٢٢٣٦)، ومسلم في «**صحيحه**»، كتاب: السلام، باب: تَحْرِيمِ قَتْلِ الْهِرَّةِ

وآخر أزال غصن شوك من طريق الناس كان يؤذيهم فدخلا الجنّة[٢]، وغير ذلك من الأعمال الصالحة كثير؛ فالسلوك الحسن نتيجة طبيعية للوعي المستقيم والفهم الصحيح للدين.

٨- الدعاء الدائم باكتساب مكارم الأخلاق الحميدة الفاضلة؛ فقد كان نبينا صلى الله عليه وسلم -وهو مَن هو- يدعو ربه: «**اللَّهُمَّ اهْدِنِي لِأَحْسَنِ الْأَخْلاقِ لَا**

(١٧٦٠/٤)ح رقم: ٢٢٤٢)، ولفظ الحديث: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عنهما- أَنَّ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم قَالَ: «**عُذِّبَتِ امْرَأَةٌ فِي هِرَّةٍ سَجَنَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ فَدَخَلَتْ فِيهَا النَّارَ، لَا هِيَ أَطْعَمَتْهَا وَسَقَتْهَا، إِذْ حَبَسَتْهَا، وَلَا هِيَ تَرَكَتْهَا تَأْكُلُ من خشاش الأرض**».

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري في «**صحيحه**»، كتاب: المساقاة، باب: فضل سقي الماء (٨٣٣/٢)ح رقم: ٢٢٣٤)، ومسلم في «**صحيحه**»، كتاب: السلام، باب: فضل ساقي البهائم المحترمة وإطعامها «صحيح مسلم» (١٧٦١/٤)ح رقم: ٢٢٤٤)، ولفظ الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم قَالَ: «**بَيْنَا رَجُلٌ يَمْشِي، فَاشْتَدَّ عَلَيْهِ العَطَشُ، فَنَزَلَ بِئْرًا، فَشَرِبَ مِنْهَا، ثُمَّ خَرَجَ فَإِذَا هُوَ بِكَلْبٍ يَلْهَثُ يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ العَطَشِ، فَقَالَ: لَقَدْ بَلَغَ هَذَا مِثْلُ الَّذِي بَلَغَ بِي، فَمَلَأَ خُفَّهُ، ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِفِيهِ، ثُمَّ رَقِيَ، فَسَقَى الكَلْبَ، فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ، فَغَفَرَ لَهُ**»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنَّ لَنَا فِي البَهَائِمِ أَجْرًا؟ قَالَ: «**فِي كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ**».

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري في «**صحيحه**»، كتاب: المظالم، باب: مَنْ أَخَذَ الْغُصْنَ، وَمَا يُؤْذِي النَّاسَ فِي الطَّرِيقِ فَرَمَى بِهِ (٨٧٤/٢/٢٣٤٠)، ومسلم في «**صحيحه**»، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: فضل إزالة الأذى عن الطريق (٢٠٢١/٤/١٩١٤)، ولفظ الحديث: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم قَالَ: «**بَيْنَمَا رَجُلٌ، يَمْشِي بِطَرِيقٍ، وَجَدَ غُصْنَ شَوْكٍ عَلَى الطَّرِيقِ، فَأَخَّرَهُ، فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ، فَغَفَرَ لَهُ**».

يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلا أَنْتَ، اصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا لَا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلا أَنْتَ»[1]، فلنُكثر الدعاء واللجوء إلى الله بطلب الهداية إلى أحسن الأخلاق.

٩- التنشئة الصالحة للأبناء والبنات على مكارم الأخلاق، وبناء وازع المراقبة في نفوسهم، مع تحفيزهم ومكافأتهم على القيم الفاضلة التي يعيشون بها.

١٠- محاسبة النفس على التقصير في امتثال الأخلاق، وتذكير النفس في ذات الوقت بعقوبة سيء الخُلق، وبنهايات من عاش بالأخلاق السيئة.

١١- استذكار ثواب مكارم الأخلاق يوم القيامة؛ ومنها ذلك الشرف الكبير الذي تحدث عنه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : **«إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ، وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، أَحَاسِنَكُمْ أَخْلَاقًا»**[2]، وفي الحديث: **«إِنَّ أَثْقَلَ مَا يُوضَعُ فِي مِيزَانِ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خُلُقٌ حَسَنٌ، وَإِنَّ الله يُبْغِضُ الْفَاحِشَ**

---

(١) أخرجه مسلم في «**صحيحه**»، كتاب: صَلَاةِ الْمُسَافِرِينَ وَقَصْرِهَا، باب: الدُّعَاءِ فِي صَلَاةِ اللَّيْلِ وَقِيَامِهِ (١/٥٣٤/ح رقم: ٧٧١)، من حديث عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ –رضي الله عنه– في حديث طويل.

(٢) أخرجه الترمذي في «**جامعه**»، كتاب: البر والصلة، باب: مَا جَاءَ فِي مَعَالِي الأَخْلَاقِ (٤/٣٧٠/ح رقم: ٢٠١٨)، من حديث جابر –رضي الله عنه– وقال الترمذي: «حديث حسن غريب»، وأخرجه مسلم في «صحيحه»، كتاب: الفضائل، بَاب: كَثْرَةِ حَيَائِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٤/١٨١٠/ح رقم: ٢٣٢١)، وابن حبان في «صحيحه .. التقاسيم والأنواع»، القسم: الثالث، النوع الثالث والخمسون، ذِكْرُ الْبَيَانِ بِأَنَّ مَنْ حَسُنَ خُلُقُهُ كَانَ فِي الْقِيَامَةِ مِمَّنْ قَرُبَ مَجْلِسُهُ مِنَ الْمُصْطَفَى صَلى الله عَلَيه وسَلم (٥/١٤٧/ح رقم: ٤١٦٥)، كلاهما من حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلى الله عَلَيه وسَلم قَالَ فِي مَجْلِسٍ: «**أَلَا أُحَدِّثُكُمْ بِأَحَبِّكُمْ إِلَيَّ، وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟**»، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ يَقُولُهَا، قُلْنَا: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «**أَحْسَنُكُمْ أَخْلَاقًا**».

الْبَذِيءَ»[1].

١٢- تكاتف الجهود مجتمعة من (الأسرة، والمدرسة، والمسجد، والمجتمع، ووسائل الإعلام المتعددة) في عملية حل تلك الأزمة الأخلاقية التي لحقت بالمجتمعات المسلمة المعاصرة.

المطلب الرابع: **مكارم الأخلاق النبوية في كتاب: «شُعَب الإيمان»، للبيهقي:**

إن التوحيد والعبادات شُرِعَت من أجل ترسيخ مكارم الأخلاق بين أفراد المجتمع؛ فالغاية والحكمة الجليلة من تشريع العبادات هي غرس الأخلاق الفاضة وتهذيب النفوس؛ كما هو معلوم في الصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، وغيرها، ومن خلال هذا المطلب أود أن أتعرض لعناية السُّنَّة المطهرة بمكارم الأخلاق، وعناية المصنفين في السُّنَّة المطهرة بمكارم الأخلاق، والعلاقة التكاملية بين الإيمان ومكارم الأخلاق، ونذكر صورًا من مكارم أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم .

الفرع الأول: **عناية السُّنَّة المطهرة بمكارم الأخلاق:**

لقد بَيَّنت السنة النبوية المطهرة أهمية التحلي بحسن الخلق ومكارم الشيم في مواضع كثيرة، وذكرت أن صاحب حسن الخلق والمتحلي بمكارم الأخلاق يكون سهل الطبع، ليّن الجانب، طلق الوجه، قليل النّفور، قليل التكلف، طيّب الكلمة، متواضع النفس، حسن العشرة، كثير العفو، ومما يدلل على عناية السُّنَّة المطهرة بالأخلاق عناية عظيمة أحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم التي تُوَضِّحُ مكانة مكارم

---

[1] أخرجه البخاري في «الأدب المفرد»: (صـ: ١٦٤/ح رقم: ٤٦٤)، والترمذي في «**جامعه**»، كتاب: البر والصلة، باب: مَا جَاءَ فِي حُسْنِ الخُلُقِ (٣٦٢/٤/ح رقم: ٢٠٠٢)، وابن حبان في «صحيحه .. التقاسيم والأنواع»، القسم: الثاني، النوع السادس والسبعون، ذِكْرُ الزَّجْرِ عَنِ اسْتِعْمَالِ الْفُحْشِ وَالْبَذَاءِ لِلْمَرْءِ فِي أَسْبَابِهِ (٣٨٨/٣/ح رقم: ٢٦١٧)، من حديث أَبِي الدَّرْدَاءِ –رضي الله عنه– وقال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح».

الأخلاق في الشريعة الإسلامية، فقد جعل النبى صلى الله عليه وسلم أفضل شيء في ميزان العبد يوم القيامة، بل إن درجته لتوازي صائم النهار وقائم الليل، وأخبر □ أن الله يكره الخلق السيئ، كالفحش؛ والبذاءة، فعن أَبِي الدَّرْدَاءِ —رضي الله عنه–، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «**إِنَّ أَثْقَلَ مَا يُوضَعُ فِي مِيزَانِ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خُلُقٌ حَسَنٌ، وَإِنَّ الله يُبْغِضُ الْفَاحِشَ الْبَذِيءَ**»[1]، وعَنْ عَائِشَةَ –رضي اللَّهُ عنهما– قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «**إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ**»[2]، أي: صائم النهار ابتغاء وجه الله، وقائم الليل في طاعته، وإنما أُعْطِيَ صاحب الخُلُق الحسن هذا الفضل؛ لأن الصائم والقائم يجاهدان أنفسهما في مخالفة حظهما، وأما من يحسن خلقه مع الناس مع اختلاف طباعهم وتباين أخلاقهم، فكأنه يجاهد نفوسًا كثيرة فأدرك ما أدركه الصائم القائم، فاستويا في الدرجة، عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم قَالَ: «**إِنَّ الْعَبْدَ لَيَبْلُغُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ عَظِيمَ دَرَجَاتِ الْآخِرَةِ، وَشَرَفَ الْمَنَازِلِ، وَإِنَّهُ**

---

[1] حديث صحيح، تقدم تخريجه في الهامش السابق.

[2] أخرجه أبو داود في «**سننه**»، كتاب: الأدب، باب: فِي حُسْنِ الْخُلُقِ (٤/٢٥٢/ح رقم: ٤٧٩٨)، قال: حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ يَعْنِي الْإِسْكَنْدَرَانِيَّ، عَنْ عَمْرٍو، عَنِ الْمُطَّلِبِ، عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، بلفظه. إسناده: **قُتَيْبَةُ بن سعيد بن جَمِيلٍ الثَّقَفِيُّ، أبو رجاء البَغْلَانيُّ**: ثقة ثبت متقن، شيخ الستة. «تهذيب التهذيب»: (٨/٣٢٢/٦٤١). **ويعقوب بن عبد الرحمن بن محمد القاري الإسكندراني**: ثقة. «الجرح والتعديل»: (٩/٢١٠/٨٧٧). **وعمرو ابن أبي عمرو، أبو عثمان المدني، مولى المطلب**: ثقة ربما وهم. «ميزان الاعتدال»: (٥/٣٤٨/٦٤٦١). و**المطلب بن عبد الله بن حنطب المخزومي**: ثقة يُرْسِل. «تهذيب التهذيب»: (١٠/١٧٨/٣٣٢). وعائشة بنت أبي بكر رضي الله عنهما: صحابية جليلة، أم المؤمنين؛ وعليه فالإسناد صحيح.

لَضَعِيفُ الْعِبَادَةِ، وَإِنَّهُ لَيَبْلُغُ بِسُوءِ خُلُقِهِ أَسْفَلَ دَرَجَةٍ فِي جَهَنَّمَ»[1]، وسُئِلَ النبى صلى الله عليه وسلم عن خَيْرِ مَا أُعطِي الْإِنْسَانُ؟ قَالَ: «**خلق حسنٌ**»[2]، ولما سُئِلَ

---

[1] أخرجه ابن أبي الدنيا في «**مداراة الناس**»، بَابُ: جَمِيلِ الْمُعَاشَرَةِ بِحُسْنِ الْخُلُقِ (ص: ٧٤/ح رقم: ٨١)، وأيضًا في «**التواضع والخمول**»، بَابُ: حُسْنِ الْخُلُقِ (ص: ٢١٣/ح رقم:١٦٨)، الطبراني في «**المعجم الكبير**»: (٢٦٠/١/ح رقم: ٧٥٤)، والخرائطي في «**مساوئ الأخلاق**»، بَابُ: مَا جَاءَ فِي سُوءِ الْخُلُقِ مِنَ الْكَرَاهَةِ (ص: ٢٣/ح رقم: ١١)، وقال المنذري في «الترغيب والترهيب»: (٢٧٢/٣): «رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ وَرُوَاته ثِقَات سوى شَيْخه الْمِقْدَام بن دَاوُد وَقد وثق». وقال العراقي في «تخريج أحاديث الإحياء = المغني عن حمل الأسفار»: (ص: ٩٣٣): «أخرجه الطَّبَرَانِيّ، والخرائطي فِي «مَكَارِمِ الْأَخْلَاق»، وَأَبُو الشَّيْخ فِي كتاب «مَكَارِمِ الْأَخْلَاق»، وَأَبُو الشَّيْخ فِي كتاب «طَبَقَات الأصبهانيين»، من حَدِيث أنس بِإِسْنَاد جيد».

[2] أخرجه البخاري في «**الأدب المفرد**»، باب: حُسْنِ الْخُلُقِ إِذَا فَقِهُوا (ص: ١٠٩/برقم: ٢٩١)، والطيالسي في «**مسنده**»: (٥٦٠/٢/ح رقم: ١٣٢٩)، وابن أبي شيبة «**مصنفه**»، كتاب: الأدب، باب: مَا ذُكِرَ فِي حُسْنِ الْخُلُقِ وَكَرَاهِيَةِ الْفُحْشِ (٢١٠/٥/ح رقم: ٢٥٣١٥)، وأحمد في «**مسنده**»: (٣٩٤/٣٠/ح رقم: ١٨٤٥٤)، وابن ماجه في «**سننه**»، كتاب: الطب، باب: مَا أَنْزَلَ اللَّهُ دَاءً، إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً (١١٣٧/٢/ح رقم: ٣٤٣٦)، وابن حبان في «**صحيحه** .. **التقاسيم والأنواع**»، القسم الأول، النوع السبعون، ذِكْرُ الْأَمْرِ بِالتَّدَاوِي إِذِ اللهُ جَلَّ وَعَلَا لَمْ يَخْلُقْ دَاءً إِلَّا خَلَقَ لَهُ دَوَاءً خَلَا شَيْئَيْنِ (٢٤٨/٢/ح رقم: ١٢٦٢). وقال ابن حبان: «قَالَ سُفْيَانُ الثوريُّ: مَا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ الْيَوْمَ إِسْنَادٌ أَجْوَدُ مِنْ هَذَا»، والحاكم في «**المستدرك على الصحيحين**»، كتاب: الطب (٤٤١/٤/ح رقم: ٨٢٠٦)، وقال الحاكم: «**هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، فَقَدْ رَوَاهُ عَشَرَةٌ مِنْ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَثِقَاتِهِمْ، عَنْ زِيَادِ بْنِ عِلَاقَةَ، فَمِنْهُمْ مِسْعَرُ ابْنُ كِدَامٍ، وَمِنْهُمْ مَالِكُ بْنُ مِغْوَلٍ الْبَجَلِيُّ**»، ووافقه الذهبي.

النبي صلى الله عليه وسلم عن أَحَبِّ عِبَادِ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ: «**أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا**»[1]، وأخبر □ أن أحب المسلمين إليه، وأقربهم منه مجلسًا يوم القيامة هم الأحسن خلقًا، فعن عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «**إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ، وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، أَحَاسِنَكُمْ أَخْلَاقًا**»[2]، وعَنْ جَابِرٍ، أَنَّ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم قَالَ: «**إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ القِيَامَةِ أَحَاسِنَكُمْ أَخْلَاقًا، وَإِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ القِيَامَةِ الثَّرْثَارُونَ وَالمُتَشَدِّقُونَ وَالمُتَفَيْهِقُونَ**»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ عَلِمْنَا الثَّرْثَارُونَ وَالمُتَشَدِّقُونَ فَمَا المُتَفَيْهِقُونَ؟ قَالَ: «**المُتَكَبِّرُونَ**»[3]، وأخبر صلى الله عليه وسلم أن أكثر ما يدخل الناس الجنة هو حسن الخلق، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ –رضي الله عنه– قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ الجَنَّةَ، فَقَالَ: «**تَقْوَى اللَّهِ وَحُسْنُ الخُلُقِ**»، وَسُئِلَ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ النَّارَ، فَقَالَ:

---

(1) أخرجه أحمد في «مسنده»: (٣٠/٣٩٨/ح رقم: ١٨٤٥٦)، والحاكم في «**المستدرك**»، كِتَابُ: الطِّبِّ (٤/٤٤٣/ح رقم: ٨٢١٤)، وقال الحاكم: «**هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، ولم يخرجاه**»، **ووافقه الذهبي**. وقال المنذري في «الترغيب والترهيب»: (٣/٤٠٨): «**رواه الطبراني، ورواته محتج بهم في «الصحيح»، وابن حبان في «صحيحه»**. وقال العجلوني في «كشف الخفاء»: (١/٥٤/ح رقم: ١٣١): «**وهو حسن كما قاله السيوطي، بل صحيح كما قاله المناوي**».

(2) حديث حسن، تقدم تخريجه.

(3) أخرجه الترمذي في «**جامعه**»، كتاب: البر والصلة، باب: مَا جَاءَ فِي مَعَالِي الأَخْلَاقِ (٤/٣٧٠/ح رقم: ٢٠١٨)، **وقال الترمذي: «حديث حسن غريب»**. وَالثَّرْثَارُ: هُوَ كَثِيرُ الكَلَامِ، وَالمُتَشَدِّقُ الَّذِي يَتَطَاوَلُ عَلَى النَّاسِ فِي الكَلَامِ، وَيَبْذُو عَلَيْهِمْ.

«**الفَمُ وَالفَرْجُ**»[1].

وقد اعتنى الإسلام بمكارم الأخلاق، وحث عليها، وجعلها من معالي الأمور، وبَغَّضَ إلى أتباعه سفاسف الأخلاق ومساويها، فعن سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ –رضي الله عنه– قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم: «**إِنَّ اللَّهَ كَرِيمٌ يُحِبُّ الْكَرَمَ وَمَعَالِيَ الْأَخْلَاقِ، وَيُبْغِضُ سَفْسَافَهَا**»[2]، وكان صلى الله عليه وسلم يتعوذ من منكرات الأخلاق، فعن زِيَادِ بْنِ عِلَاقَةَ، عَنْ عَمِّهِ، قَالَ: كَانَ النبي صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ مُنْكَرَاتِ الأَخْلَاقِ، وَالأَعْمَالِ وَالأَهْوَاءِ**»[3]، وغير ذلك من الأحاديث الكثير.

الفرع الثاني: **عناية المصنفين في السُّنَّة المطهرة بمكارم الأخلاق:**

لقد صَنَّف جماعة من علماء الحديث في مكارم الأخلاق، منهم الإمام أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي، المعروف

---

(1) أخرجه أحمد في «مسنده»: (١٥/٤٧/ح رقم: ٩٠٩٦)، والبخاري في «الأدب المفرد»، بَابُ: حُسْنِ الْخُلُقِ إِذَا فَقِهُوا (صـ: ١١٠/ح رقم: ٢٩٤)، والترمذي في «**جامعه**»، كتاب: البر والصلة، باب: مَا جَاءَ فِي حُسْنِ الخُلُقِ (ح رقم: ٢٠٠٤)، وابن ماجه في «سننه»، كتاب: الزهد، باب: ذِكْرِ الذُّنُوبِ (٢/١٤١٨/ح رقم: ٤٢٤٦)، **وقال الترمذي: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ»**.

(2) أخرجه ابن أبي الدنيا في «**مكارم الأخلاق**»، بَابُ: ذِكْرِ الْحَيَاءِ (صـ: ١٩/ح رقم: ٦)، والحاكم في «**المستدرك**»، كتاب: الإيمان (١/١١٢/ح رقم: ١٥٢)، وقال: «**هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ**».

(3) أخرجه الترمذي في «**جامعه**»، كتاب: الدعوات، باب: دعاء أم سلمة (٥/٥٧٥/ح رقم: ٣٥٩١)، وابن أبي عاصم في «**السُّنَّة**»، باب: قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الِاسْتِعَاذَةُ مِنَ الْأَهْوَاءِ (١/١٢/ح رقم: ١٣)، وقال الترمذي: «**هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ**».

بابن أبي الدنيا (ت: ٢٨١هـ) صَنَّفَ كتابًا سَمَّاه باسم: «مكارم الأخلاق»، وصَنَّفَ الإمام أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن سهل بن شاكر الخرائطي السامري (ت: ٣٢٧هـ) كتاب: «مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها»، وكذلك صَنَّفَ أبو بكر الخرائطي كتابًا أسماه: «المنتقى من كتاب مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها»، وكذلك الإمام سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت ٣٦٠هـ) صَنَّفَ أيضًا كتابًا أسماه باسم: «مكارم الأخلاق»، وكذلك الإمام الحليمي، والإمام البيهقي، وغيرهم.

الفرع الثالث: **العلاقة التكاملية بين الإيمان ومكارم الأخلاق:**

إن علاقة الإيمان بالأخلاق علاقة تلازمية تكاملية، فكلاهما يؤثر في الآخر؛ فكلما كانت أخلاق الإنسان عالية،كلما قوي إيمانه، وكلما انحطت أخلاقه ضعف إيمانه؛ فمن لوازم الإيمان التحلي بالأخلاق الكريمة والصفات النبيلة التي يحبها الله – جَلَّ وعلا، وهذا يدل على أن هناك علاقة وطيدة بين الإيمان ومكارم الأخلاق، والإيمان هو أساس الأخلاق الحسنة، والأخلاق الفاضلة هي أساس العلم الصحيح، والعلم الصحيح هو أساس العمل الصالح؛ فالخُلُق الحسن منبعه العقيدة الصافية، والإيمان الصادق، والأخلاق ثمرتها؛ ولذا فإن أهمية الأخلاق لا تقل عن أهمية العقيدة الإسلامية في حياة المسلم، والالتزام بمكارم الأخلاق هو السبيل إلى تحقيق العبودية لله تعالى، كما أن الإيمان هو الينبوع الذي يُسْتَقَى منه الأخلاق الفاضلة، والأخلاق الفاضلة بدورها تقود الإنسان إلى العمل الصالح.

ونظرًا إلى هذه العلاقة الوطيدة القائمة بين الإيمان والأخلاق نجد نصوصًا كثيرة تُبَيِّنُهُا، منها: قوله صلى الله عليه وسلم: «**لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ، وَلَا دِينَ لِمَنْ**

لَا عَهْدَ لَهُ»[1]، وقوله أيضًا: «**أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا»**[2]، وعَنْ عَمْرِو بْنِ عَنْبَسَةَ –رضي الله عنه، أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النبى صلى الله عليه وسلم ، فَقَالَ لَهُ: مَا الْإِيمَانُ؟ قَالَ: «**الصَّبْرُ وَالسَّمَاحَةُ، وَخُلُقٌ حَسَنٌ»**[3]، وهكذا يظهر أن هناك

---

(1) أخرجه أحمد في «مسنده»: (رقم: ١٢٥٦٧)، وابن حبان في «صحيحه .. التقاسيم والأنواع»، القسم: الثالث، النوع: الخمسون، ذِكْرُ خَبَرٍ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِهَذِهِ الأَخْبَارِ نَفْيُ الاسم عَنِ الشَّيْءِ لِلنَّقْصِ عَنِ الْكَمَالِ (١٣٤/٥/ح رقم: ٤١٤٢) من حديث أنس بن مالك –رضي الله عنه، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد»: (٩٨/٢): «**رواه أحمد، وأبو يعلى، والبزار، والطبراني في «الأوسط»، وفيه أبو هلال الراسبي، وثقه ابن معين وغيره، وضعفه النسائي، وغيره**».

(2) أخرجه أبو داود في «سننه»، كتاب: السُّنَّة، بَابُ: الدَّلِيلِ عَلَى زِيَادَةِ الْإِيمَانِ وَنُقْصَانِهِ (٢٢٠/٤/ح رقم: ٤٦٨٢)، والترمذي في «**جامعه**»، كتاب: الإِيمَانِ، باب: مَا جَاءَ فِي اسْتِكْمَالِ الإِيمَانِ وَزِيَادَتِهِ وَنُقْصَانِهِ (ح رقم: ٢٦١٢)، وابن حبان في «**صحيحه .. التقاسيم والأنواع**»، القسم الأول، النوع الثاني،، ذِكْرُ الْبَيَانِ بِأَنَّ مِنْ أَكْمَلِ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا مَنْ كَانَ أَحْسَنَ خُلُقًا (٤٩٢/١/ح رقم: ٧٣٠)، والحاكم في «**المستدرك**»، كتاب: الإيمان (٤٣/١/ح رقم: ٢)، وقال الترمذي: «**هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ**». وقال الحاكم: «**هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ لَمْ يُخَرَّجْ فِي الصَّحِيحَيْنِ، وَهُوَ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمِ بْنِ الْحَجَّاجِ**»، ووافقه الذهبي.

(3) أخرجه أحمد في «مسنده»: (١٧٧/٣٢/ح رقم: ١٩٤٣٥)، وعبد بن حميد في «مسنده» – كما في المنتخب منه– (ص: ١٢٤/ح رقم: ٣٠٠)، والبيهقي في «شعب الإيمان»، باب: حسن الخلق (رقم: ٧٦٥٠)، وإسناده ضعيف؛ لضعف محمد بن ذكوان الطَاحي الأَزْدِي الجَهْضَمي. «تهذيب التهذيب»: (٢٢٩/١٥٦/٩)، وللانقطاع؛ حيث لم يسمع شهر ابنُ حَوْشَب من عمرو بن عبسة، ولكن الحديث حسن بمجموع طريقيه، حيث إن له شاهدًا من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

علاقة وطيدة بين الإيمان والأخلاق، فلا يمكن الفصل بينهما، بل هما وجهان لعملة واحدة، فلا إيمان بدون أخلاق، ولا أخلاق بدون إيمان؛ فبالإيمان تتقوى الأخلاق، وتتوطد أواصر المحبة بين أفراد المجتمع، وتحصل الألفة والمودة التي يعيش الناس بهما في أمان واستقرار، وبالأخلاق الحميدة يتقوى الإيمان، ويتنور به القلب، وتنعم به الروح؛ فالغاية العظمى والوظيفة الأساسية للبشرية هي التخلق بالأخلاق الحسنة، والتحلي بالسجايا السامية، والاتصاف بالخصال الحميدة، فهدف وجود الإنسان في هذا الكون الإيمان بالله وحده، والتحلي بالأخلاق الإسلامية السامية، والخصال الحميدة التي يأمرنا بها الله.

وكثيرًا ما كان يقرن النبي صلى الله عليه وسلم الإيمان بالأعمال الصالحة التي تدل على تحلي فاعلها بمكارم الأخلاق، أو تجنبه لمساوئ الأخلاق، فعنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم قَالَ: «**مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أو ليصمت**»[1]، وعنه -رضي الله عنه، أن رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم قَالَ: «**لا يَزني الزَّاني حِينَ يَزني وَهُوَ مُؤمِنٌ، وَلا يَشرَبُ الخَمرَ حِينَ يَشرَبُ وَهُوَ مُؤمِنٌ، وَلا يَسرِقُ حِينَ يَسرِقُ وَهُوَ مُؤمِنٌ، وَلا يَنتَهِبُ نُهبَةً يَرفَعُ النَّاسُ إِلَيهِ فِيهَا أَبصَارَهُم حِينَ يَنتَهِبُهَا وَهُوَ مُؤمِنٌ**»[2]، عَنْ أَنَسٍ

---

[1] **متفق عليه**: أخرجه البخاري في «**صحيحه**»، كتاب: الأدب، باب: مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ (٥/٢٢٤٠/ح رقم: ٥٦٧٢)، ومسلم في «**صحيحه**»، كتاب: الإِيمَانِ، باب: الْحَثِّ عَلَى إِكْرَامِ الْجَارِ وَالضَّيْفِ وَلُزُومِ الصَّمْتِ إِلَّا عَنِ الْخَيْرِ، وَكَوْنِ ذَلِكَ كُلِّهِ مِنَ الإِيمَانِ (١/٦٨/ح رقم: ٤٧)).

[2] **متفق عليه**: أخرجه البخاري في «**صحيحه**»، كتاب: الحدود، باب: ما يحذر من الحدود: الزنا وشرب الْخَمْرُ (٦/٢٤٨٧/ح رقم: ٦٣٩٠)، في «**صحيحه**»، كتاب: الإِيمَانِ، باب:

-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عَنِ النبى صلى الله عليه وسلم قال: «**لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يحب لنفسه**»[1]، وعَنْ أَبِي شُرَيْحٍ الخزاعي -رضي الله عنه- أَنّ النبى صلى الله عليه وسلم قَالَ: «**وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ، وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ، وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ**». قِيلَ: وَمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «**الَّذِي لا يَأمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ**»[2]، وغير ذلك من الأحاديث في هذا المعنى كثير.

يتضح لنا مما سبق من الأحاديث الشريفة أن الإيمان ومكارم الأخلاق قرينان، وأنه لا يمكن لأي مجتمع يريد التوازن في حياته أن يعيش بدونهما، وأن التحلي بهما يؤدي إلى سعادة المجتمع، وتقدمه، وانسجامه، والاعتزاز بالنفس والتواضع، وأن أي خلل فيهما، يؤدي إلى خلل في المجتمع وفساده، وأن الإيمان ومكارم الأخلاق والخصال الحميدة هي الحصن الحصين للمسلم في هذا الزمان.

إن الإيمان نور يضيء الكون، ومنبع قوة المؤمن، وأمله، وقناعته، يقوده إلى سعادة الدارين، ويُحْدِثُ توازنًا في عقله، وعواطفه، ويربطه بربه وخالقه برباط قوي متين،

بَيَانِ نُقْصَانِ الإِيمَانِ بِالْمَعَاصِي، وَنَفْيِهِ عَنِ الْمُتَلَبِّسِ بِالْمَعْصِيَةِ، عَلَى إِرَادَةِ نَفْيِ كَمَالِهِ (١/٧٦/ح: ٥٧).

(١) **متفق عليه**: أخرجه البخاري في «**صحيحه**»، كتاب: الْإِيمَانِ، باب: مِنَ الْإِيمَانِ أَنْ يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يحب لنفسه (١/١٤/ح رقم: ١٣)، في «**صحيحه**»، كتاب: الإِيمَانِ، باب: الدَّلِيلِ عَلَى أَنَّ مِنْ خِصَالِ الإِيمَانِ أَنْ يُحِبَّ لِأَخِيهِ الْمُسْلِمِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ مِنَ الْخَيْرِ (١/٦٧/ح رقم: ٤٥).

(٢) **متفق عليه**: أخرجه البخاري في «**صحيحه**»، كتاب: الأدب، باب: إثم من لا يأمن جاره بوائق «صحيح البخاري» (٥/٢٢٤٠/ح رقم: ٥٦٧٠)، في «**صحيحه**»، كتاب: الإِيمَانِ، باب: بَيَانِ نُقْصَانِ الإِيمَانِ بِالْمَعَاصِي، وَنَفْيِهِ عَنِ الْمُتَلَبِّسِ بِالْمَعْصِيَةِ، عَلَى إِرَادَةِ نَفْيِ كَمَالِهِ (١/٦٨/ح رقم: ٥٧).

ويسمو به إلى أعلى عليين، ويؤدي إلى تقوية الأواصر والروابط الاجتماعية وتوثيق عرى المحبة والمودة بين أفراد المجتمع، فلا يستطيع مجتمع أن يعيش أهله معيشة طيبة يملؤها التفاهم والتعاون والسعادة والطمأنينة والرضا ما لم تربط بينهم روابط متينة من الإيمان الصادق والأخلاق الكريمة الطيبة؛ فمكارم الأخلاق ضرورة اجتماعية لا يستغني عنها أي مجتمع، وإذا ضاعت الأخلاق تفكك أفراد المجتمع، وأَدَّى ذلك إلى الانهيار والدمار، ولله در القائل:

وإنما الأمم بالأخلاق ما بقيت فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

وهكذا يظهر أن الإسلام أولى مكارم الأخلاق أهمية بالغة ومنزلة عالية؛ لما لها من أثر بالغ في نهضة الأمم واستقرار المجتمعات.

الفرع الرابع: **صور من مكارم أخلاق النبى صلى الله عليه وسلم** :

إن مما ينبغي العناية به النظر في أخلاق النبى صلى الله عليه وسلم وسيرته الطيبة، فلقد كان كما وصفه ربه —جل وعلا– بقوله: **{وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ}**[1]، وكان صلى الله عليه وآله وسلم قدوةً للناس –كلهم أجمعين – في كل شيء، كما في قول الله تعالى: ﴿**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا**﴾[2]، ولقد رَسَّخَ النبى صلى الله عليه وسلم دعائم الأخلاق في المجتمع، وأولاها عناية كبيرة، حتى أصبح كل فرد في مجتمع المدينة مثالًا يُقتدى به في نبل أخلاقه، بل إن رسالة النبى صلى الله عليه وسلم كلها عقيدةً وشريعةً تُؤَسِّسُ للأخلاق النبيلة، وتعمل على إرساء منظومة الخصال الجليلة.

لقد ظل النبى صلى الله عليه وسلم ثلاث عشرة سنة في مكة يُصَحِّح عقيدة

---

[1] [القلم: ٤].

[2] [الأحزاب: ٢١].

الناس، ويدعوهم إلى توحيد الله عز وجل، يَنهاهم عن وأد البنات وهن أحياء، ينهاهم عن قتل الأبناء خشية الفقر، ويُركز على تقوية الإيمان في نفوس الناس، لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُركز على العقيدة تركيزًا كبيرًا، وكان يُركز معها على شعب الإيمان، ويربط ذلك كله بمكارم الأخلاق.

ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل المعلمين، وأفصح الخطباء، وخير الأزواج لأهله، وأحن الآباء مع أبنائه، وأشجع المحاربين، وإذا ذُكِرَت مكارم الأخلاق فإن رسول الله أستاذها، فقد كان صادقًا أمينًا، وكانت أخلاقه هي أخلاق القرآن وتعاليمه، ولما سئلت السيدة عائشة -رضي الله تعالى- عنها عن أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم من سعيد بن هشام بن عامر حين قدم المدينة، قَالَت له: أَلَستَ تَقرَأُ القُرآنَ؟ قُال: بَلَى، قَالَت: «**فَإِنَّ خُلُقَ نَبِيِّ الله صلى الله عليه وسلم كَانَ القُرآنَ**»[1]، لقد كان صلى الله عليه وسلم رفيقًا مع الناس جميعًا، وكان رفيقًا مع خادمه، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ —رضي الله عنه- قال: «**خَدَمْتُ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم عَشْرٌ سِنِينَ، وَاللَّهِ! مَا قَالَ لِي: أُفًّا قَطُّ، وَلَا قَالَ لِي لِشَيْءٍ: لِمَ فَعَلْتَ كَذَا؟ وَهَلَّا فَعَلْتَ كَذَا؟**»[2]، وكان صلى الله عليه وسلم أكثر الناس حياء، فعن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ -رضي الله عنه- قال: «**كَانَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم أَشَدَّ حَيَاءً مِنْ الْعَذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا، وَكَانَ إِذَا كَرِهَ شَيْئًا عَرَفْنَاهُ فِي**

---

[1] أخرجه مسلم في «صحيحه»، كتاب: صَلَاةِ الْمُسَافِرِينَ وَقَصْرِهَا، بَاب: جَامِعِ صَلَاةِ اللَّيْلِ، وَمَنْ نَامَ عَنْهُ أَوْ مَرِضَ (١/٥١٢/ح رقم: ٧٤٦) بنحوه، مطولًا.

[2] **متفق عليه**: أخرجه البخاري في «**صحيحه**»، كتاب: الأدب، باب: حُسْنِ الْخُلُقِ وَالسَّخَاءِ، وَمَا يُكْرَهُ مِنَ الْبُخْلِ (٥/٢٢٤٥/ح رقم: ٥٦٩١)، ومسلم في «**صحيحه**»، كتاب: الفضائل، باب: كَانَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا (٤/١٨٠٤/ح رقم: ٢٣٠٩).

وَجْهِهِ»[1]، وكان رفيقًا في تعليم الجاهلين، عن أَبِي هُرَيْرَةَ –رضي الله عنه– قَالَ: قَامَ أَعْرَابِيٌّ فَبَالَ فِي الْمَسْجِدِ فَتَنَاوَلَهُ النَّاسُ، فَقَالَ لَهُمُ النبى صلى الله عليه وسلم : «**دَعُوهُ وَهَرِيقُوا عَلَى بَوْلِهِ سَجْلًا مِنْ مَاءٍ أَوْ ذَنُوبًا مِنْ مَاءٍ، فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيَسِّرِينَ وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ**»[2]، وكان رفيقًا مع المذنبين عَنْ أَبِي أُمَامَةَ –رضي الله عنه– قَالَ: إِنَّ فَتًى شَابًّا أَتَى النبى صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ائْذَنْ لِي بِالزِّنَا، فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ، فَزَجَرُوهُ، قَالُوا: مَهْ مَهْ، فَقَالَ: «**ادْنُهْ**»، فَدَنَا مِنْهُ قَرِيبًا، قَالَ: فَجَلَسَ، قَالَ: «**أَتُحِبُّهُ لِأُمِّكَ؟**»، قَالَ: لَا وَاللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ، قَالَ: «**وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأُمَّهَاتِهِمْ**»، قَالَ: «**أَفَتُحِبُّهُ لِابْنَتِكَ؟**»، قَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ، قَالَ: «**وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ**»، قَالَ: «**أَفَتُحِبُّهُ لِأُخْتِكَ؟**»، قَالَ: لَا وَاللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ، قَالَ: «وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأَخَوَاتِهِمْ، قَالَ: أَفَتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ؟»، قَالَ: لَا وَاللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ، قَالَ: «**وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ**»، قَالَ: «**أَفَتُحِبُّهُ لِخَالَتِكَ؟**»، قَالَ: لَا وَاللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ، قَالَ: «**وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِخَالَاتِهِمْ**»، قَالَ: فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ، وَقَالَ: «**اللَّهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ، وَطَهِّرْ قَلْبَهُ، وَحَصِّنْ فَرْجَهُ**»، فَلَمْ يَكُنْ بَعْدُ ذَلِكَ الْفَتَى يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ[3]، وقد كان صلى الله عليع

---

(1) **متفق عليه:** أخرجه البخاري في «**صحيحه**»، كتاب: المناقب، باب: صفة النبى صلى الله عليه وسلم (١٣٠٦/٣ /ح رقم: ٣٣٦٩)، ومسلم في «**صحيحه**»، كتاب: الفضائل، باب: كَثْرَةِ حَيَائِهِ □ (١٨٠٩/٤/ح رقم: ٢٣٢٠).

(2) أخرجه البخاري في «**صحيحه**»، كتاب: الأدب، باب: قول النبى صلى الله عليه وسلم:«يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا» (٢٢٧٠/٥/ح رقم: ٥٧٧٧).

(3) أخرجه أحمد في «**مسنده**»: (٥٤٥/٣٦/ح رقم: ٢٢٢١١)، والطبراني في «**المعجم الكبير**»: (١٦٢/٨/ح رقم: ٧٦٧٩)، وقال العراقي في «**المغني عن حمل الأسفار في الأسفار**»: (صـ: ٨١٢): «**رَوَاهُ أَحْمد بِإِسْنَاد جيد رِجَاله رجال الصَّحِيح**»، وقال الهيثمي

وسلم يسبق حلمه غضبه، ولا تزيده شدة الجهل عليه إلا حلمًا، وكان رحيمًا رفيقًا حتى مع قومه الذين أذوه، وأخرجوه من أرضه، وحاربوه، فيقول لهم: «**مَا تَرَوْنَ أَنِّي صَانِعٌ بِكُمْ؟**»، قَالُوا: خَيْرًا أَخٌ كَرِيمٌ وَابْنُ أَخٍ كَرِيمٍ، قَالَ: «**اذْهَبُوا فَأَنْتُمُ الطُّلَقَاءُ**»[1]، وكان يعفو ويصفح، ويعطي عطاء من لا يخشى الفقر، فعن أنس: كنت أمشى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه برده غليظ الحاشية، فأدركه أعرابيًا فجذبه جذبه شديدة، حتى نظرت إلى صفحة عاتق رسول الله، وقد أثرت به حاشية البردة من شده جذبته، ثم قال: يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك! فإن المال ليس بمالك، ولا بمال أبيك، فالتفت إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وضحك، وأعطاه النبى صلى الله عليه وسلم أغنامًا كثيرة، وقال له: هل رضيت؟ قال: لا، فأعطاه الثانية، وقال: هل رضيت؟ قال: لا، فأعطاه الثالثة، وقال: هل رضيت؟ فقال الأعرابي: أشهد أن هذه أخلاق الأنبياء، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا رسول الله، وساق الأعرابي أغنامًا كثيرةً بين جبلين، ورجع إلى قومه، يقول لهم: جئتكم من عند خير الناس، أسلموا؛ فإن محمدًا يُعْطِي عطاء من لا يخشى الفقر

في «**مجمع الزوائد**»: (٢/٢٨٠): «**رواه أحمد، والطبراني في «الكبير»، ورجاله رجال الصحيح**».

[1] أخرجه البيهقي في «**السنن الكبرى**»، كتاب: السير، باب: فَتْحِ مَكَّةَ حَرَسَهَا اللهُ تَعَالَى (٩/١٩٩/ح رقم: ١٨٢٧٦). وينظر: ابن إسحاق، «**سيرة ابن هشام**»: (٣/٣٩٨ – ٤١٩)، و«**تاريخ الطبري**»: (٣/٧٠ – ٨٦)، و«**البداية والنهاية**»، لابن كثير: (٤/٣٥٢ – ٣٦١)، و«**إمتاع الأسماع**»، للمقريزي: (صـ: ٤٠١) وما بعدها، و«**زاد المعاد**»، لابن القيم: (٣/٤٦٥ – ٤٧٤)، وسنده منقطع؛ لأن ابن إسحاق قال: حدثني بعض أهل العلم فذكره هكذا مرسلًا، إلا أن له شواهد يقوي بعضها بعضًا.

أبدًا[1]. وغير ذلك من الأمثلة كثير.

الفرع الخامس: **نموذج تطبيقي من مكارم أخلاقه ﷺ في كتاب: «شُعَب الإيمان»**

«بابٌ: في الإصلاح بين الناس»

قال الإمام البيهقي –رحمه الله: «السادس والسبعون من «شعب الإيمان»، «وهو باب في الإصلاح بين الناس» إذا مرجوا، وفسدت ذات بينهم؛ إما لدم أُرِيق فيهم، وإما لمال خطير أصيب لبعضهم، وإما لتنافس وقع بينهم، أو غير ذلك من الأسباب التي تفسد الأخوة، وتقطع المودة قال الله تعالى: **{لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ}**[2]، وقال: **{إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ}**[3]، أي: بين كل اثنين منكم، ومن قرأ بين إخوتكم، فالمعنى بين جماعتهم إذا فسد ما بينهم، وقال: **{وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ}**[4]، وقال: **{وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا}**[5]، وأباح رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن تحمل حمالة في إصلاح ذات بين أن يأخذ من الصدقات ما يستغني به على قضاء دينه،

---

(1) أخرجه مسلم في «**صحيحه**»، كتاب: الفضائل، باب: بَاب مَا سُئِلَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم شَيْئًا قَطُّ فَقَالَ: لَا وَكَثْرَةُ عَطَائِهِ (٤/١٨٠٦/ح رقم: ٢٣١٢).

(2) [النساء: ١١٤].

(3) [الحجرات: ١٠].

(4) [النساء: ١٢٨].

(5) [النساء: ٣٥].

وإن لم يكن فقيرًا[1]، وذلك راجع إلى الترغيب في الإصلاح، وتخفيف الأمر على القائمين به، فيكون تخفيفه عليهم مبعثة له على الدخول فيه.

قال الإمام البيهقي: أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان، أخبرنا أحمد بن عبيد الصفار، حدثنا محمد ابن عباس المؤدب، حدثنا يحيى بن أيوب، حدثنا عباد بن العوام، عن سفيان بن حسين، عن الحكم، عن مجاهد، عن ابن عباس في قول الله عز وجلّ: **{فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ}**[2]. قال: هذا تحريج من الله عز وجلّ على المؤمنين أن يتقوا الله ويصلحوا ذات بينهم[3].

قال البيهقي: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، حدثنا عباس ابن محمد الدوري، حدثنا هارون بن معروف، حدثنا عبد الله بن وهب، حدثني سعيد ابن عبد الرحمن بن أبي العمياء، عن السائب بن مهجان من أهل الشام

---

(1) أخرج مسلم في «صحيحه»، كتاب: الزكاة، بَاب: مَنْ تَحِلُّ لَهُ الْمَسْأَلَةُ (٢/٧٢٢/ح رقم: ١٠٤٤)، من حديث قَبِيصَةَ بْنِ مُخَارِقٍ الْهِلَالِيِّ، قَالَ: تَحَمَّلْتُ حَمَالَةً، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسْأَلُهُ فِيهَا، فَقَالَ: «**أَقِمْ حَتَّى تَأْتِيَنَا الصَّدَقَةُ، فَنَأْمُرَ لَكَ بِهَا**»، قَالَ: ثُمَّ قَالَ: «**يَا قَبِيصَةُ! إِنَّ الْمَسْأَلَةَ لَا تَحِلُّ إِلَّا لِأَحَدِ ثَلَاثَةٍ: رَجُلٍ تَحَمَّلَ حَمَالَةً فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَهَا ثُمَّ يُمْسِكُ، وَرَجُلٌ أَصَابَتْهُ جَائِحَةٌ اجْتَاحَتْ مَالَهُ فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَ قِوَامًا مِنْ عَيْشٍ –أَوَ قَالَ سِدَادًا مِنْ عَيْشٍ– وَرَجُلٌ أَصَابَتْهُ فَاقَةٌ حَتَّى يَقُومَ ثَلَاثَةٌ مِنْ ذَوِي الْحِجَا مِنْ قَوْمِهِ: لَقَدْ أَصَابَتْ فُلَانًا فَاقَةٌ، فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ، حَتَّى يُصِيبَ قِوَامًا مِنْ عَيْشٍ – أَوَ قَالَ سِدَادًا مِنْ عَيْشٍ– فَمَا سواهن من المسألة، ياقبيصة! سحتًا يأكلها صاحبها سحتًا**».

(2) [الأنفال: ١].

(3) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد»، باب: إصلاح ذات البين (صـ: ١٤٢/ح رقم: ٣٩٢)، «مصنف ابن أبي شيبة»، كتاب: الزهد، باب: كَلَامُ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٧/١٣٦/ح رقم: ٣٤٧٨٠)، وهو صحيح الإسناد موقوفًا.

من أهل إيلياء وكان قد أدرك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث ذكره قال: «لما دخل عمر رضي الله عنه الشام حمد الله وأثنى عليه، ووعظ وأمر بالمعروف، ونهى عن المنكر، ثم قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام فينا خطيبًا، فأمر بتقوى الله، وصلة الرحم، وإصلاح ذات البين، وقال: «**عليكم بالجماعة فإن يد الله على الجماعة، وإن الشيطان مع الواحد، وهو من الاثنين أبعد، لا يخلون رجل بامرأة؛ فإن الشيطان ثالثهما، ومن ساءته سيئته وسرته حسنته فهو أمارة المسلم المؤمن، وأمارة المنافق الذي لا تسوءه سيئته ولا تسره حسنته، وإن عمل خيرًا لم يرج من الله في ذلك ثوابًا، وإن عمل شرًّا لم يخف من الله في ذلك الشر عقوبة، وأجملوا في طلب الدنيا؛ فإن الله قد تكفل بارزاقكم، وكل ميسر له عمله الذي كان عاملًا، استعينوا الله على أعمالكم؛ فإنه يمحو ما يشاء ويثبت، وعنده أم الكتاب**»[1]. صلى الله على نبينا محمد وآله وعليه السلام ورحمة الله والسلام عليكم هذه خطبة عمر بن الخطاب على أهل الشام أثرها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

أخبرنا أبو الحسين بن بشران، أخبرنا أبو الحسين علي بن محمد المصري، حدثنا ابن أبي مريم، حدثنا الفريابي، حدثنا إسرائيل، حدثنا بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جده قال: قلت: يا رسول الله إنا قوم نتساءل أموالنا بيننا فقال: «**يسأل الرجل في الحاجة أو الفتق ليصلح بين قومه، فإذا بلغ أو كرب فليستعفف**»- وفي رواية السهمي: «**استعفَّ**»[2].

---

[1] ومن طريق البيهقي: أخرجه ابن عساكر في «**تاريخ دمشق**»: (١٠٢/٢٠)، وقال محققو «موسوعة التفسير المأثور»: (١٥٠/١٢): «**إسناده حسن**».

[2] أخرجه أحمد في «**مسنده**»: (٢٣٤/٣٣/ح رقم: ٢٠٠٣٣)، وقال محققه: «**إسناده**

وأخبرنا علي بن أحمد بن عبدان، أخبرنا أحمد بن عبيد، حدثنا محمد بن الفرج الأزرق، حدثنا السهمي يعني عبد الله بن بكر، حدثنا بهز بن حكيمحدثنا أبو الحسن العلوي أخبرنا عبد الله بن إبراهيم بن بالويه المزكي-ح، وأخبرنا أبو طاهر الفقيه، أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين القطان قالا: حدثنا أحمد بن يوسف السلمي، حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا أبو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «**كل سلامى من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع عليه الشمس، قال: ما يعدل بين اثنين صدقة، ويعين الرجل في دابته يحمله عليها، أو يرفع له متاعه عليها صدقة، والكلمة الطيبة صدقة، وكل خطوة يمشيها إلى الصلاة صدقة، ويميط الأذى عن الطريق صدقة**»[1].

رواه مسلم عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق.

أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان ببغداد، أخبرنا أبو عمرو بن السماك-ح، وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ، حدثنا أبو العباس الأصم قالا: أحمد بن عبد الجبار، حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن سألم بن أبي الجعد، عن أمالدرداء عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «**ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة**». قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «**صلاح ذات البين**». قال: «**وفساد ذات البين هي الحالقة**». وفي رواية ابن

حسن». وقال الهيثمي في «**مجمع الزوائد**»: (١٠٠/٣): «**رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ**»، ومعنى: كرب: قارب وأوشك.

[1] **متفق عليه**: أخرجه البخاري في «**صحيحه**»، كتاب: الصلح، باب: فَضْلِ الْإِصْلَاحِ بَيْنَ النَّاسِ وَالْعَدْلِ بَيْنَهُمْ (٩٦٤/٢/ح رقم: ٢٥٦٠)، ومسلم في «**صحيحه**»، كتاب: صَلَاةِ الْمُسَافِرِينَ وَقَصْرِهَا، باب: اسْتِحْبَابِ صَلَاةِ الضُّحَى، وَأَنَّ أَقَلَّهَا رَكْعَتَانِ وَأَكْمَلَهَا ثَمَانِ رَكَعَاتٍ وَأَوْسَطُهَا أَرْبَعُ رَكَعَاتٍ أَوْ سِتٌّ، وَالْحَثُّ عَلَى الْمُحَافَظَةِ عَلَيْهَا (٤٩٨/١/ح رقم: ٧٢٠).

السماك: «**فإن فساد ذات البين هي الحالقة**»[1]. خالفه محمد بن فضيل فرواه عن الأعمش عن سالم عن أبي الدرداء قوله.

ورواه الزهري، عن أبي إدريس أن أبا الدرداء قال: «**ألا أخبركم بخير لكم من الصيام والصدقة صلاح ذات البين، وإياكم والبغضة فإنها هي الحالقة**».

أخبرنا أبو بكر القاضي، أخبرنا أبو علي الميداني، عن محمد بن يحيى الذهلي، حدثنا عثمان بن عمر، أخبرنا يونس، عن الزهري فذكره موقوفًا. وكذلك رواه مكحول عن أبي إدريس عن أبي الدرداء قوله.

وروى يونس بن ميسرة بن حلبس عن أبي إدريس الخولاني عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**ما عمل ابن آدم شيئًا أفضل من الصلاة وصلاح ذات البين وخلق حسن**»، أخبرناه أبو بكر الفارسي، أخبرنا أبو إسحاق الأصبهاني، حدثنا أبو أحمد بن فارس، حدثنا محمد بن إسماعيل البخاري حدثنا سليمان بن عبد الرحمن، حدثنا محمد بن حجاج، حدثنا يونس بن ميسرة بن حلبس ... فذكره[2].

قال: وحدثنا محمد بن إسماعيل، حدثنا عبد الله بن يزيد، حدثنا عبد الرحمن ابن زياد، عن راشد بن عبد الله المعافري، عن عبد الله بن يزيد، عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «**أفضل الصدقة إصلاح ذات**

---

[1] أخرجه أبو داود في «**سننه**»، كتاب: الأدب، باب: بَابٌ فِي إِصْلَاحِ ذَاتِ الْبَيْنِ (٤/٢٨٠/ح رقم: ٤٩١٩)، والترمذي في «**جامعه**»، كتاب: صفة القيامة، والرقائق، والورع، باب منه (٤/٦٦٣/ح رقم: ٢٥٠٩) وقال الترمذي: «**هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ**».

[2] أخرجه البخاري في «**التاريخ الكبير**»: (١/٦٣)، ومداره على محمد بن حجاج الدمشقي، قال أبو حاتم: كما في «الجرح والتعديل»: (٧/٢٣٥): شيخ، فالإسناد ضعيف، والله أعلم.

البين»[1].

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرنا أبو حامد أحمد بن محمد بن الحسين الخسروجردي، حدثنا عيسى بن محمد بن عيسى المروزي، حدثنا علي بن ثابت الجزري، عن الوازع، عن أبي سلمة، عن أبي أيوب قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم «**يا أبا أيوب ألا أخبرك بما يعظم الله به الأجر ويمحو به الذنوب؟ تمشي في إصلاح الناس إذا تباغضوا وتفاسدوا، فإنها صدقة يحب الله موضعها**»[2]. تفرد به الوازع عن أبي سلمة، وروي من وجه آخر عن أبي أيوب كما أخبرنا أبو بكر بن فورك، أخبرنا عبد الله بن جعفر، حدثنا يونس بن حبيب، حدثنا أبو داود، حدثنا أبو الصباح الشامي، عن عبد العزيز الشامي، عن أبيه عن أبي أيوب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له: «**يا أبا أيوب ألا أدلك على صدقة يرضي الله ورسوله موضعها؟ قال: بلى، قال: تصلح بين الناس إذا تفاسدوا وتقرب**

---

[1] أخرجه عبد بن حميد في «**مسنده**» -كما في المنتخب منه- (١/٢٧٥/ح رقم: ٣٣٥)، والطبراني في «**المعجم الكبير**»: (١٣/٣٢/ح رقم: ٦٩). وقال المنذري في «الترغيب والترهيب»: (٣/٣٢١): «**رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ وَالْبَزَّار وَفِي إِسْنَاده عبد الرَّحْمَن بن زِيَاد بن أنعم وَحَدِيثه هَذَا حسن لحَدِيث أبي الدَّرْدَاء الْمُتَقَدّم**». وقال العراقي في «تخريج أحاديث الإحياء»: (صـ: ٦٥٩): «**أخرجه الطَّبَرَانِيّ فِي الْكَبِير والخرائطي فِي مَكَارِم الْأَخْلَاق من حَدِيث عبد الله بن عَمْرو وَفِيه عبد الرَّحْمَن بن زِيَاد الإفْرِيقِي ضعفه الْجُمْهُور**».

[2] لم أقف على تخريجه عند غير البيهقي في الشعب. والسند ضعيف لحال الوازع بن نافع العقيلي الجزري. قال ابن معين: ليس بثقة، وقال أحمد: ليس حديثه بشيء، وقال البخاري: منكر الحديث، وقال النسائي: متروك الحديث. وذكره الساجي، والعقيلي، وابن الجارود، وابن السكن في الضعفاء. راجع "الجرح والتعديل": (٩/٣٩)، و"المجروحين": (٣/٤٠ - ٤١)، و"الكامل في الضعفاء": (٧/٥٢٥٥).

بينهم إذا تباعدوا»[1].

حدثنا أبو بكر بن فورك، أخبرنا عبد الله بن جعفر، حدثنا يونس بن حبيب، حدثنا أبو داود، حدثنا ابن المبارك، عن معمر، عن الزهري، عن حميد بن عبد الرحمن، عن أمه أم كلثوم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**ليس الكاذب من أصلح بين اثنين، فقال خيرًا أو نما خيرًا**». أخرجه مسلم من حديث ابن علية عن معمر أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان، أخبرنا أحمد بن عبيد، حدثنا ابن ملحان، حدثنا يحيى بن بكير، حدثنا الليث، حدثني يونس، عن ابن شهاب، أنه قال أخبرني حميد بن عبد الرحمن، عن أمه أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط أخبرته أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول: «**ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس، فيقول خيرًا أو ينمي خيرًا**»[2]، ولم أسمعه يرخص في شيء من ما يقول الناس كذبًا إلا ثلاث: الحرب، والإصلاح بين الناس، وحديث الرجل امرأته وحديث المرأة زوجها.

أخرجه مسلم من حديث ابن وهب عن يونس مختصرًا. وأخرجاه من حديث صالح عن الزهري.

أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن الحسن الغضائري، أخبرنا أبو جعفر محمد بن عمرو الرزاز، حدثنا أحمد بن ملاعب بن حسان، حدثنا عبد الرحمن بن واقد، حدثنا أبو

---

[1] أخرجه الطيالسي في «مسنده»: (١/٤٩١/ح رقم: ٥٩٩)، وابن أبي الدنيا في «مداراة الناس»، باب: الإصلاح بين الناس (صـ: ١١٧/ح رقم: ١٤٧)، والإسناد ضعيف جدًّا؛ لحال أبي الصباح متروك، وعبد العزيز الشامي مجهول.

[2] متفق عليه: أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب: الصلح، باب: لَيْسَ الْكَاذِبُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ (٢/٩٥٨/ح رقم: ٢٥٤٦)، ومسلم في «صحيحه»، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: تحريم الكذب، وبيان المباح منه (٤/٢٠١١/ح رقم: ٢٦٠٥).

محمد البصري مسلمة بن علقمة، عن داود بن أبي هند، عن شهر بن حوشب، عن الزبرقان، عن النواس بن سمعان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «**إن الكذب لا يصلح إلا في ثلاث: الحرب فإنها خدعة، والرجل يرضي امرأته، والرجل يصلح بين اثنين**»[1].

أخبرنا أبو طاهر الفقيه، أخبرنا أبو بكر القطان، حدثنا أحمد بن يوسف حدثنا محمد بن يوسف، حدثنا سفيان، عن عبدالله بن عثمان بن خثيم، عن شهر بن حوشب، عن أسماء بنت يزيد قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «**لا يصلح الكذب إلا في ثلاث الرجل يكذب لامرأته لترضى عنه، أو إصلاح بين الناس، أو يكذب في الحرب**»[2].

---

[1] أخرجه مسلم في «صحيحه»، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: تحريم الكذب، وبيان المباح منه (٤/٢٠١١/ح رقم: ٢٦٠٥)، مبينًا أنه مدرج من كلام الزهري، قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري»: (٥/٣٠٠): «وَهَذِهِ الزِّيَادَةُ مُدْرَجَةٌ بَيَّنَ ذَلِكَ مُسْلِمٌ فِي رِوَايَتِهِ مِنْ طَرِيقِ يُونُسَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ، قَالَ: وَقَالَ الزُّهْرِيُّ: وَكَذَا أَخْرَجَهَا النَّسَائِيّ مُفْرَدَةً مِنْ رِوَايَةِ يُونُسَ، وَقَالَ: يُونُسُ أَثْبَتُ فِي الزُّهْرِيِّ مِنْ غَيْرِهِ، وَجَزَمَ مُوسَى بْنُ هَارُون وَغَيره بإدراجها، ورويناه فِي فَوَائِد بن أَبِي مَيْسَرَةَ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ رفيع عَن ابن شِهَابٍ فَسَاقَهُ بِسَنَدِهِ مُقْتَصِرًا عَلَى الزِّيَادَةِ، وَهُوَ وَهَمٌ شَدِيدٌ».

[2] «شعب الإيمان»: (١٣/٤٢٥ - ٤٣٦) [من ح رقم: ١٠٥٧٣] إلى ح رقم: ١٠٥٨٧]، ط: الرشد.

الخاتمة والنتائج والتوصيات

بعد قضاء رحلة من الوقت في تلك الجولة العلمية مع هذا الإمام الكبير أبي بكر البيهقي، ومعايشة كتابه: «شُعَب الإيمان»، والكلام عن مكارم الأخلاق في ضوء السنة النبوية، توصلت الباحثة إلى بعض النتائج الآتية:

١- أن الأخلاق الفاضلة والشمائل الكاملة والقيم النبيلة والمكارم الجليلة هي الدعامة الأولى لبقاء الأمم والمجتمعات، وأن الرسالات السماوية كلها جاءت لتحث الناس على مكارم الأخلاق، وتجعلهم في أرقى الكمالات الإنسانية روحًا وجسدًا، وأن الهدف من البعثة المحمدية المشرفة هي إتمام مكارم الأخلاق.

٢- أن الهدف الأسمى والغاية العظمى للعبادات في الإسلام هي الأخلاق الطيبة، وحسن معاملة الخلق؛ فجميع العبادات التي شُرِعَت في الإسلام هدفها الرئيس: تحقيق مكارم الأخلاق، وضبط المعاملة والسلوك، وأن الغاية النبيلة والحكمة الجليلة من تشريع العبادات هي غرس الأخلاق الفاضة، وتهذيب النفوس.

٣- أن دراسة مكارم الأخلاق ومعرفتها من أفضل العلوم وأشرفها، وأن دراستها وسيلة لنجاح الإنسان في حياته، وأن السلوكيات الأخلاقية ومكارمها هي التي تُمَيِّزُ سلوك الإنسان عن سلوك العجماوات، وأنها وسيلة مُهِمَّة لنهوض الأمم وقيام الحضارات.

٤- أن الإمام البيهقي بدأ مشواره العلمي مبكرًا، حيث كان يطلب حفظ الحديث، وهو صبي صغير، ابن خمس عشرة سنة، وارتحل في طلب الحديث وعلومه إلى الآفاق والأقطار البعيدة، وأنه أوقف حياته كلها للعلم، خاصَّةً علم الحديث، وأفنى عمره في البحث والدراسة، والتصنيف والتأليف، والإفادة والتدريس، وأنه ترك للمكتبة الإسلامية مصنفات لا يتغني عنها طالب الحديث، ولا طالب الفقه.

٥- أن الدافع لتأليف الإمام البيهقي لكتاب: «**الجامع المصنف في شُعَب**

الإيمان»، هو أنه اطَّلَعَ على كتاب «**المنهاج في شُعَب الإيمان»**، للفقيه الشافعي: الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري الجرجاني، أبي عبد الله الحليمي، فأُعْجِبَ به، وأَحَبَّ أن يُؤَلِّفَ مثله؛ نظرًا لما كان يشهد عصره من مناقشات ومناظرات حول أصول الدين الأساسية.

٦- أن كتاب: «**الجامع المصنف في شُعَب الإيمان»**، للإمام البيهقي، هو عمل علمي موسوعي في موضوع حياتي مهم، ألا وهو مكارم الأخلاق، وتزداد أهميته وقيمته؛ لأنه ربط هذا الموضوع بقضية الإيمان والمعتقد؛ فالكتاب يتضمن موضوعًا مُهِمًّا يَمَسُّ حياة المسلم على وجه هذه الأرض.

٧- أن كتاب: «**الجامع المصنف في شُعَب الإيمان»**، للإمام البيهقي قد حَظِيَ بعناية العلماء الذين جاءوا بعد زمن مؤلفه –رحمه الله– وتقديرهم، واعتمد عليه المتأخرون في تأليف كتبهم في السُّنَنِ النبوية.

٨- أن مفهوم «مكارمَ الأخلاق» يعني: الأخلاق الحسنة الطيبة التي يَتَمَثَّلُ بها الإنسان في تصرفاته، ومواقفه، وحياته، والأخلاق الحسنة هي أنماط السلوك الحسن الخَيِّر الطيب والمعروف في الحياة، وسواء كان هذا السلوك باطنًا أو ظاهرًا، وهي تصدُر عن الإنسان بإرادته، وتكون لأجلِ تحقيق غاية وهدف معين يقصد من خلاله الخير والبر والمعروف والصلة.

٩- أن من وسائل اكتساب مكارم الأخلاق: معرفة الأحكام الشرعية في المعاملات، وأحكام الأخلاق ومراعاتها، والتدريب العمليّ، والرياضة النفسية، والحياة في بيئة صالحة مناسبة، واتّخاذ صديق صالح ناصح متحلٍ بالأخلاق الحميدة يُنبّهه على أخطائه في السلوك والخُلُقِ، والقدوة الحسنة، والتنشئة الصالحة، وفهم حقيقة الانتماء لدين لإسلام العظيم؛ بأن الدين ليس شكلًا وهديًا ظاهريًّا فقط، ومحاسبة النفس على التقصير في امتثال الأخلاق، واستذكار ثواب مكارم الأخلاق يوم

القيامة.

١٠- عناية السُّنَّة المطهرة بمكارم الأخلاق عناية فائقة، وكذلك عناية المصنفين في السُّنَّة المطهرة بمكارم الأخلاق، وتصنيف الكتب الكثيرة في هذا الشأن عبر قرون الإسلام الماجدة، وعصوره الخالدة.

١١- أن هناك علاقة وطيدة بين الإيمان ومكارم الأخلاق، وأن الإيمان هو أساس الأخلاق الحسنة، وأن الأخلاق الفاضلة هي أساس العلم الصحيح، وأن العلم الصحيح هو أساس العمل الصالح.

١٢- أن النبي صلى الله عليه وسلم هو أفضل المعلمين، وأفصح الخطباء، وخير الأزواج لأهله، وأحن الآباء مع أبنائه، وأشجع المحاربين، وأنه عنوان لمكارم الأخلاق، وأن أخلاقه هي القرآن الكريم.

هذا والباحثة توصي ببعض التوصيات التي أفرزها البحث في فكرها ووجدانها وعقلها وكيانها؛ منها:

١- إعداد موسوعة علمية تجمع الأحاديث النبوية التي تتناول مكارم الأخلاق من كل كتب السُّنَّة النبوية، وتمييز الثابت منها، من غير الثابت، وشرح كل حديث منها شرحًا ميسرًا، وذكر المستفاد من كل حديث في نقاط مختصرة موجزة.

٢- إعداد ورش عمل يتم تطبيق اكتساب مكارم الأخلاق بصورة عملية، والتعود على حسن الخُلُق، وذلك من خلال المنزل، والمسجد، والمدرسة، والمجتمع، ووسائل الإعلام التقليدية، ووسائل التواصل الاجتماعية الحديثة، وغيرها.

٣- عقد مؤتمر دولي يتم استكتاب المتخصصين من العلوم الشرعية والعلوم الاجتماعية يتم تناول مكارم الأخلاق بين الواقع والمأمول، والعمل على مواجهة التحديات التي تعوق دون وصول الأجيال المعاصرة للتحلي بمكارم الأخلاق، ومحاسن الشيم.

والله — عز وجل – أسأل – بأسمائه الحُسْنَى، وصفاته العُلَى أن التوفيق حليفنا، وأن يرزقنا صحبة النبي المصطفى الأمين صلى الله عليه وسلم في جنات النعيم، إنه سبحانه سميع قريب، وهو مولانا، نعم المولى ونعم النصير، وبالإجابة جدير.

والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل .. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وصل اللهم على نبينا محمد النبي المصطفى الأمين وعلى آله وصحبه وسلم .. والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

فهرس المصادر والمراجع

إحياء علوم الدين، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي، (بيروت: دار المعرفة)، د. ت.

الأخلاق بين الأديان السماوية والفلسفة الغربية، لأبي زيد المقرئ الإدريسي، بدون، بدون.

الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث، لأبي بكر البيهقي، تحقيق: أحمد عصام الكاتب، (بيروت: دار الآفاق الجديدة)، الطبعة: الأولى، عام: ١٤٠١هـ.

الأعلام، لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ)، (بيروت: دار العلم للملايين)، الطبعة: الخامسة عشر، عام: ٢٠٠٢م.

الالتزام الإسلامي في ضوء الاقتداء بأقوال الرسول □ في بعض مواقف الحياة اليومية: دراسة تطبيقية على عينة من طلاب الجامعات في مصر، السعيد محمود السعيد، مجلة للأبحاث التربوية – كلية التربية — جامعة الأزهر، عدد: (٣٠)، سنة: ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م.

الأنساب، لأبي سعد، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني (ت: ٥٦٢هـ)، (حيدر آباد الدكن، الهند: مجلس دائرة المعارف العثمانية)، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، وآخرون، الطبعة: الأولى، عام: ١٣٨٢هـ – ١٩٦٢م.

البحث الاجتماعي .. مبادئه ومناهجه، محمد طلعت عيسى، (القاهرة: مكتبة القاهرة الحديثة)، ط: ٣، عام: ١٩٦٣م.

البحث العلمى أساسياته النظرية وممارسته العملية، د رجاء وحيد دويدري، (بيروت: دار الفكر المعاصر، دمشق: دار الفكر)، ط: ١، عام: ١٤٢١هـ –

٢٠٠٠م.

البحث العلمي وضوابطه في الإسلام، د: حلمي عبد المنعم صابر (القاهرة: مكتبة الإيمان)، ط: ٢، سنة: ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م.

البداية والنهاية، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي (ت: ٧٧٤ هـ)، (القاهرة: مطبعة السعادة، وصَوّرتها: دار الفكر — بيروت)، د. ت.

تاريخ الأدب العربي، لكارل بروكلمان، (مصر: دار المعارف، جامعة الدول العربية)، تعريب: عبد الحليم النجار، الطبعة: الخامسة، د. ت.

تاريخ بغداد، لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ)، تحقيق: د بشار عواد معروف، (بيروت: دار الغرب الإسلامي)، الطبعة: الأولى، عام: ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت ٥٧١هـ)، (بيروت: دار الكتاب العربي)، الطبعة: الثالثة، عام: ١٤٠٤هـ.

التحبير في المعجم الكبير، لأبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، تحقيق: منيرة ناجي سالم، (بغداد: رئاسة ديوان الأوقاف)، الطبعة: الأولى، عام: ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م.

تذكرة الحفاظ، لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، وضع حواشيه: زكريا عميرات، (لبنان: دار الكتب العلمية)، الطبعة: الأولى، عام: ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

التربية الإسلامية ومراحل النمو، د عباس محجوب، (السعودية: الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة)، عام: ١٤٠١هـ.

التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، لمحمد بن عبد الغني ابن نقطة البغدادي،

تحقيق: كمال يوسف الحوت، (بيروت: دار الكتب العلمية)، الطبعة: الأولى، عام: ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

دراسة تحليلية لأدوار المعلم في ضوء تحديات التربية المستقبلية، هالة سيعد أبو العلا، ضمن بحوث المؤتمر الدولي الثالث، مستقبل إعداد المعلم وتنميته في الوطن العربي، كلية التربية - جامعة ٦ أكتوبر، بالتعاون مع رابطة التربويين العرب والأكاديميين المهنية للمعلمين في الفترة، ٢٣- ٢٤ أبريل، سنة: ٢٠١٧م.

دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، لأبي بكر البيهقي، تحقيق: د عبد المعطي قلعجي، (بيروت: دار الكتب العلمية، مصر: دار الريان للتراث)، الطبعة: الأولى، عام: ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

الزهد الكبير، لأبي بكر البيهقي، تحقيق: عامر أحمد حيدر، (بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية)، الطبعة: الثالثة، عام: ١٩٩٦م.

سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السَّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (بيروت: المكتبة العصرية)، د. ت.

سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، أبو عيسى الترمذي (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥) (مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي)، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.

السنن الكبرى، لأبي بكر البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، (بيروت: دار الكتب العلمية)، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

سير أعلام النبلاء، لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت

٧٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، تقديم: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، عام: ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لعبد الحي بن أحمد بن محمد بن العماد العَكري الحنبلي، تحقيق: محمود الأرناؤوط، تخريج: عبد القادر الأرناؤوط، (دمشق: دار ابن كثير)، الطبعة: الأولى، عام: ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

صحيح ابن خزيمة، لأيو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري (المتوفى: ٣١١هـ)، تحقيق: د محمد مصطفى الأعظمي، (بيروت: المكتب الإسلامي)، د. ت.

صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: د مصطفى ديب البغا (بيروت: دار ابن كثير)، الطبعة: الثالثة، عام: ١٤٠٧هـ — ١٩٨٧م.

صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي)، د. ت.

طبقات الحفاظ، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، (بيروت: دار الكتب العلمية)، الطبعة: الأولى، عام: ١٤٠٣هـ.

طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت ٧٧١هـ)، تحيقق: د محمود محمد الطناحي، ود عبد الفتاح محمد الحلو، (مصر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع)، الطبعة: الثانية، عام: ١٤١٣هـ.

علم الأخلاق الإسلامية، د مقداد يالجن محمد علي، دار عالم الكتب للطباعة والنشر، الرياض، الطبعة: الأولى، سنة: ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م، الطبعة الثانية، سنة: ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

القاموس المحيط، لمجد الدين، أبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، تحقيق:

مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، (بيروت: مؤسسة الرسالة)، الطبعة: الثامنة، سنة: ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

القيم الأخلاقية في الوجودية والإسلام، د أحمد عبد المنعم عبد المعطي، نقلًا عن **الأخلاق الإسلامية وأسسها**، لعبد الرحمن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، سنة ١٣٩٩هـ.

القيم الإسلامية في التعليم وآثارها على المجتمع»، د. محمد أمين الحق، مجلة دراسات تصدر عن الجامعة الإسلامية العالمية سيتاغونغ، المجلد التاسع، عدد ديسمبر، سنة: ٢٠١٢م.

القيم بين الإسلام والغرب .. دراسة تأصيلية مقارنة، د: مانع بن محمد بن علي المانع، ط: دار الفضيلة — الرياض - السعودية، الطبعة الأولى، سنة: ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لمصطفى بن عبد الله، الشهير بـ حاجي خليفة، (بيروت: مؤسسة التاريخ العربي - ودار إحياء التراث العربي)، عام: ١٩٤١م.

لسان العرب، لابن منظور، (بيروت: دار صادر)، الطبعة: الثالثة، سنة: ١٤١٤هـ.

المدخل إلى القيم الإسلامية، د جابر قميحة، (مصر: دار الكتب الإسلامية)، سنة: ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.

مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون- إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي- الناشر: مؤسسة الرسالة- الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

مسند البزار المنشور باسم **البحر الزخار**، لأبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق

بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (المتوفى: ٢٩٢هـ)، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، (حقق الأجزاء من ١ إلى ٩)، وعادل بن سعد (حقق الأجزاء من ١٠ إلى ١٧)، وصبري عبد الخالق الشافعي (حقق الجزء ١٨) (المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم)، الطبعة: الأولى، (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م).

معجم البلدان، لشهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ)، (بيروت: دار صادر)، الطبعة: الثانية، عام: ١٩٩٥م.

المعجم الكبير، لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبي القاسم الطبراني (ت: ٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، (القاهرة: مكتبة ابن تيمية)، الطبعة: الثانية، ويشمل القطعة التي نشرها لاحقًا المحقق الشيخ حمدي السلفي من المجلد ١٣ (الرياض: دار الصميعي)، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة، (بيروت: مكتبة المثنى، ودار إحياء التراث العربي)، د. ت.

معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني، لأبي الحسين الرازي، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (بيروت: دار الفكر)، عام: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

معرفة السنن والآثار، لأبي بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، (باكستان: جامعة الدراسات الإسلامية)، (دمشق - بيروت: دار قتيبة)، (دمشق: دار الوعي)، (مصر: دار الوفاء)، الطبعة: الأولى، عام: ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.

مقدمة الدراسة والتحقيق لكتاب: «**شُعب الإيمان**»، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (٣٨٤ - ٤٥٨هـ)، تحقيق: د عبد العلي عبد الحميد حامد، إشراف: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي — الهند، (الرياض: مكتبة الرشد للنشر

والتوزيع، بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند)، الطبعة: الأولى، عام: ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

مقدمة الدراسة والتحقيق لكتاب: «**شعب الإيمان**»، لأحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، (بيروت: دار الكتب العلمية)، الطبعة: الأولى، عام: ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

مكارم الأخلاق، لأبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (ت ٢٨١هـ)، تحقيق: مجدي السيد إبراهيم، (القاهرة: مكتبة القرآن). د. ت.

مناهج البحث العلمي، د عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات – الكويت، ط: ٣، سنة: ١٩٧٧م.

المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور، لعبد الغافر الفارسي، انتخبه: تقي الدين أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الصيرفيني (ت:٦٤١هـ)، تحقيق: خالد حيدر، (بيروت: دار الفكر)، عام: ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

المنهاج في شعب الإيمان، للحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري الجرجاني، أبي عبد الله الحَلِيمي (ت ٤٠٣ هـ)، تحقيق: حلمي محمد فودة، (بيروت: دار الفكر)، الطبعة: الأولى، عام: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

النقد الأدبي الحديث، د محمد غنيمي هلال، (مصر: دار النهضة)، سنة: ١٩٧٥م.

الوافي بالوفيات، لصلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، (بيروت: دار إحياء التراث)، عام: ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

وحي القلم، لمصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر

الرافعي (ت ١٣٥٦هـ)، (بيروت: دار الكتب العلمية)، الطبعة: الأولى، عام: ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس شمس الدين ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت: ٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت: دار صادر)، د. ت.

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم ابن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت: دار صادر)، د. ت.

فهرس المحتويات

م	الموضوع
١	مقدمة البحث
٢	أهمية الموضوع
٣	مشكلة البحث
٤	هدف البحث
٥	الدراسات السابقة
٦	منهج الباحثة في البحث
٧	خطة البحث
٨	المبحث التمهيدي: أهمية دراسة مكارم الأخلاق
٩	المبحث الأول: التعريف بالإمام البيهقي وعصره (بإيجاز)
١٠	المطلب الأول: اسمه، ونسبه، وكنيته، ونسبته، ولقبه
١١	المطلب الثاني: مولده، ونشأته العلمية
١٢	المطلب الثالث: أبرز تلاميذه
١٣	المطلب الرابع: أشهر شيوخه
١٤	المطلب الخامس: مكانته العلمية، وثناء العلماء عليه
١٥	المطلب السادس: رحلاته العلمية، ومصنفاته
١٦	المطلب السابع: عصره
١٧	المطلب الثامن: وفاته
١٨	المبحث الثاني: التعريف بكتاب: «شُعَب الإيمان»، للبيهقي بإيجاز
١٩	المطلب الأول: تحقيق اسم الكتاب، وتوثيق نسبته لمؤلفه
٢٠	المطلب الثاني: سبب تأليف الإمام البيهقي لكتاب: «شُعَب الإيمان»
٢١	المطلب الثالث: أهمية كتاب: «شُعَب الإيمان»، ومنزلته العلمية
٢٢	المطلب الرابع: منهج الإمام البيهقي في كتابه: «شُعَب الإيمان» بإيجاز
٢٣	المبحث الثالث: مكارم الأخلاق النبوية في كتاب: «شُعَب

	الإيمان»، للبيهقي
٢٤	المطلب الأول: تعريف الأخلاق في اللغة والشرع والاصطلاح
٢٥	المطلب الثاني: مفهوم مكارم الأخلاق، والقيم الأخلاقية، وحاجة المجتمع إليها
٢٦	المطلب الثالث: وسائل اكتساب مكارم الأخلاق
٢٧	المطلب الرابع: مكارم الأخلاق النبوية في كتاب: «شُعَب الإيمان»، للبيهقي
٢٨	الفرع الأول: عناية السُّنّة المطهرة بمكارم الأخلاق
٢٩	الفرع الثاني: عناية المصنفين في السُّنّة المطهرة بمكارم الأخلاق
٢٣	الفرع الثالث: العلاقة التكاملية بين الإيمان ومكارم الأخلاق
٣١	الفرع الرابع: صور من مكارم أخلاق النبى صلى الله عليه وسلم
٣٢	الفرع الخامس: نموذج تطبيقي من مكارم أخلاقه □ في كتاب: «شُعَب الإيمان»
٣٣	خاتمة البحث ونتائجه وتوصياته
٣٤	فهرس المصادر والمراجع
٣٥	فهرس الموضوعات

والله من وراء القصد .. وهو الهادي إلى سواء السبيل
والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات